بخط الأستاذ
احمد حمزه

« لواء الإسلام » العدد الثالث من السنة الثالثة — ذو القعدة ١٣٦٨ — أغطس ١٩٤٩

جروب مجلات قديمة - تلغرام
https://t.me/megallat
Not-for-salle

(١) سورة الفاتحة
مكية وآياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم ۝
الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن
الرحيم ۝ مالك يوم الدين ۝
إياك نعبد وإياك نستعين ۝
اهدنا الصراط المستقيم ۝
صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين ۝

نزلت بعد المدثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أصدرنا هذا العـــــدد

منذ أن صدرت هذه المجلة ، عودنا قراءنا الكرام أن نخرج لهم أعداداً خاصة منها فى المناسبات الدينية المعروفة : كالعام الهجرى ، ومولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشهر الصوم المعظم ، وموسم الحج الأكبر .

ولقد جرت عادتنا فى العامين السابقين أن نصدر عدد الحج فى غرة ذى الحجة ، وكنا على أن يكون صدوره فى هذا العام كذلك ، إلا أن كثيراً من حضرات القراء وجهوا نظرنا إلى أن موسم الحج يبدأ عادة فى شهر ذى القعدة وقبله ، فيأخذ الراغبون فى أداء هذه الفريضة المقدسة ، يعدون العدة ، ويتخذون الأهبة ، للسفر إلى الديار المقدسة ، ومن المناسب أن يكون عدد الحج الذى يخرج عن دار (لواء الاسلام) فى شهر ذى القعدة ، حتى يتمكن كل راغب فى الحج من أن ينتفع بما فيه من أحكام ، وما تضمن من هداية إلى اتباع المناسك .

وكان هذا الاقتراح مصيباً كل الصواب ، فأخذنا به ، وعمدنا إلى أن يكون العدد الخاص عن الحج فى هذا الشهر المبارك بدلا من الشهر المقبل ، على أن تصير هذه قاعدة متبعة فى الأعوام المقبلة ، إن شاء الله ووفق .

وها نحن أولاء نقدم لقرائنا الكرام عدد الحج ، وقد عملنا قدر استطاعتنا على أن يكون وافياً بالقصد ، ملماً بكل مايحتاج إليه الراغب فى أداء هذه الفريضة الدينية ، خامسة أركان الإسلام الحنيف .

وسيجد القراء فيه بحوثاً مختلفة ، ومقالات شتى ، دبجت بيراعات كبار الكتاب والمشرعين ، واهتماما خاصاً بباب (إذا أردت الحج) . فجاء وافياً بمناسك الحج ، مبيناً للمسلم الطريق التى يسلكها ، والأحكام التى يتبعها منذ إحرامه حتى ينتهى من أداء الفريضة ، ويعود مقبولا بفضل من الله ورضوان .

وعسى أن نكون قد أدينا بعض الواجب ، وساهمنا بنصيب متواضع فى هذا الشأن ، والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج الأكبر

فى يوم من الأيام غير معروف فى التاريخ ولا موصوف ، وفى سنة من السنين الغابرات ، التى لا يعلم المؤرخون على التحديد كم مضى عليها من القرون — أوحى الله جل شأنه ، وتعالت عظمته ، إلى نبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وألهمه أن يقيم البيت الحرام فى مكانه ، الذى أصبح مهوى أفئدة ملايين المسلمين من مختلف البقاع والأصقاع ، والذين يبذلون فى سبيل الوصول إليه أموالهم ، ويتركون ديارهم وأهلهم ، ويتحملون مشاق لا يطيق حملها إلا أولو العزم والقوة من المؤمنين .

أعلم الله سبحانه خليله إبراهيم مكان البيت ، وأوحى إليه أن يرفع قواعده ، ويطهره من الدنس والرجس ؛ فاستجاب الخليل لربه ، وعاونه ولده إسماعيل عليه الصلاة والسلام فى عمله ، حتى إذا ما أتم ما أمره الله به ، ونظر حوله ، فرأى صحراء جرداء ، لا ناس فيها ولا ثمر ولا ماء ، وأدرك بفطرته السليمة ، وبقلبه الملهم ، أنها أقدس بقعة ، وأطهر مكان ، وأن الله لم يلهمه إسكان بعض ذريته بواد غير ذى زرع عند بيته المحرم ، وأنه لم يرفع يديه خاشعاً ضارعا إليه عز من قادر ، أن يجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ، وأن يرزقهم من الثمرات — إلا ليكون ذلك الدعاء مستجاباً ، وأن تصبح تلك الصحراء القاحلة ، أطهر بقعة فى الأرض على مدى الأجيال والقرون .

رفع إبراهيم قواعد البيت ، وعاونه ولده إسماعيل ، وتوجها إلى الله أن يجعلهما مسلمين ، ومن ذريتهما أمة مسلمة ، وأن يريهما مناسكهما ، وأن يتوب عليهما ، وأن يبعث فى أهل تلك الديار رسولا منهم يتلو عليهم آيات الله ، ويعلمهم كتاب الله ، وينشر فيهم شرع الله ؛ فاستجاب الله الدعاء ، ولبى سبحانه النداء ، وجعل من سلالة

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسماعيل بن إبراهيم محمداً سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، فانبعث نوره فى الآفاق ، وأنار الظلمات ، وأخرج الأمة العربية من دياجير الهمجية والجهالة ، إلى نور النظام والعرفان ، وبيّن للناس بشرعه الحكيم كل صفات الخير ، وجنّبهم طريق الزلل والشر ، وفرض على المسلمين بأمر ربه فريضة الحج إلى بيته الحرام ، الذى شرفت به مكة على سائر بلاد العالم أجمعين .

لقد جمعت مكة بين فضيلتين لم يتح لبلد سواها أن تجمع بين واحدة منها :

أولاها : أن بها بيت الله المحرم الذى جعله الله سبحانه قبلة المسلمين ، ومكان استجابة دعاء اللائذين التوابين .

وثانيتهما : أنه ولد بها أفضل الخلق وأكرمهم عليه محمد عليه الصلاة والسلام ، وفيها نشأ وترعرع ، وجاهد وأوذى وطورد ، حتى هجرها مرغَما ، وعاد إليها فاتحاً غازياً منتصراً .

فإذا كان فريق من المسلمين يتجهون دائماً إلى قبلتهم ، ويهرعون كلما حل الموسم إلى مكة المشرفة لحج بيت الله الحرام ، والوقوف على معالمها وآثارها ، وتذكُّر ماضيها وحاضرها ، ثم ينطلقون بعد انتهاء حجهم ، أو قبل بدئه ، إلى زيارة روضة سيد الأنام ، صلوات الله وسلامه عليه .

إذا كان فريق كبير من شتى الديار يفعل هذا ، فما أجدر كل مسلم بأن يحذو حذوهم ، وينهج نهجهم ، متى كان قادراً مستطيعاً ، فإن رحلة واحدة إلى تلك الديار لتطهر الروح ، وتملأ النفس بالرضا والطمأنينة ، وتبعث فيها الأنس والبهجة والسرور ، ويعود منها المسلم فياضاً قلبه بنور اليقين ، مُطرحا عن كاهله عبء الأيام والسنين ، مردداً معنا قول الله العلى الكريم « رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطأْنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، ربَّنا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنا وَٱرْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ » .

محمد حسن

فرنسا — فيتل فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد الخضر حسين

تفسير القرآن الكريم

« وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ. وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ، وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ».

« وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ » :

أخبر تعالى فى الآية السابقة بأن عادة اليهود عدم الوفاء بالعهود، إذ قال تعالى : « أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ » . وفى ذلك تسلية لرسوله عليه الصلاة والسلام حيث سلكوا معه هذه الطريقة فى عدم الأخذ بما انطوى عليه كتاب الله من التبشير به وإلزامهم اتباعه، وهذا مورد قوله تعالى « ولما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاءهم رسول الخ » . فالضمير « هم » فى قوله « جَاءَهُم » عائد على اليهود. والرسولُ محمد صلى الله عليه وسلم. ووصف الرسول بأنه آت من عند الله تعظيما له ، ومبالغة فى إنكار عدم إيمانهم به . و « ما معهم » يراد منه التوراة . وتصديق الرسول لها من جهـــة أن ما جاء به موافق لها فى أصول الدين ، أو لأنه جاء على الوصف الذى ينطبق على وصف الرسول المبشَّر به فى التوراة .

« نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ » :

النبذ : الطرح والإلقاء . و « الذين أوتوا الكتاب» : اليهود ، والكتاب الذى أوتوه: التوراة . وكتاب الله : التوراة . ونبذُهم لها لأنهم كانوا يتمسكون بها وهى تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ، وتوجب عليهم الإيمان به ، فجحدوا وأصروا على إنكار نبوته . وقوله « وراء ظهورهم » مثل يضرب للاعراض عن الشيء جملة ؛ تقول العرب: جعل هذا الأمر وراء ظهره أى تولى عنه معرضا ؛ لأن مايجعل وراء الظهر لا ينظر إليه ، والإعراض عن بعض كتاب الله عنادًا ، إعراض عن الكتاب كله .

« كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » :

أى كأن ذلك الفريق الذين أعرضوا عن كتاب الله لا يعلمون أنه كتاب الله ، أو أنه صدق وحق ، والواقع أنهم يعلمون ذلك ، وإنما نبذوه مكابرة وعناداً . وشبههم بمن لا يعلمون ، لأن العالم الذى لا يسير فى الحياة على مقتضى علمه يضاهى الجاهل فى الخوض فى الباطل ، والانغماس فى الآثام .

« وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ » :

« واتبعوا » : من الاتّباع وهو الاقتداء . والضمير « واو الجماعة » يعود على اليهود الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم . و « تتلو » من التلاوة بمعنى الاتباع أو القراءة . و « الشياطين » جمع شيطان ، وهو كائن حىّ خلق من نار ، كما قال تعالى حكاية عنه : « خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ » . ويطلق على الممتلىء شراً ومكراً من الإنس . وورد بهذا المعنى فى قوله تعالى يصف حال المنافقين : « وإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ » ، وفى قوله تعالى : « شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هنا استطاع بعض المفسرين أن يحمل الشياطين فى الآية التى نحن بصدد تفسيرها على الأشرار من الناس.

وسليمان هو النبى سليمان، ويرتقى نسبه إلى إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

وماتتلوه الشياطين هو السحر. وتلاوته على ملك سليمان: أى اتباعه فى عهد ملك سليمان؛ ومعلوم أن ملك سليمان كان شريعة ونبوة.

«وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا»:

نزَّه الله بهذه الجملة سليمان عليه السلام عن عمل السحر الذى يتعاطاه أولئك الشياطين وينسبونه إليه، ودلت الجملة على أن ذلك السحر ضرب من ضروب الكفر إذ قال تعالى: «وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ»، ودلت على أنه من اختلاق أولئك الشياطين، فقال تعالى: «وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا».

«يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ»:

الضمير فى قوله «يعلمون» عائد على الشياطين، أو على اليهود ويكون الكلام عن الشياطين انتهى عند قوله: «كفروا»، وتكون جملة «يعلمون» بياناً لوجه اتباعهم للشيطان المخبَر عنه بقوله تعالى: «واتبعوا....».

والسحر فى أصل اللغة: الصَّرف، وشاع استعماله فى كل عمل يخفى سببه ويصور الشيء بخلاف صورته ويقلبه عن جنسه فى الظاهر لا فى الحقيقة، وورد السحر فى القرآن والحديث، فاتفق علماء الإسلام على أن هناك شيئاً يسمى سحراً، واختلفوا فى تصويره؛ فذهب كثير من أهل العلم إلى أن للسحر آثاراً حقيقة، وقالوا: هو مزاولة النفوس الخبيثة لأفعال يترتب عليها أمور خارقة للعادة، وقالوا: هو خارق للعادة يظهر من نفس شريرة بمباشرة أعمال مخصوصة. وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن السحر لا يبلغ أن يغير الحقائق فى نفسها، وإنما هو تخييل وتمويه كما قال تعالى فى سحرة فرعون: «فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ» فأخبر أن ما ظنوه سعياً منها لم يكن سعياً وإنما كان تخييلا؛ وقال تعالى: «سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ» أى موَّهوا على الناس حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسعى، وقال هؤلاء: لا يفعل الإنسان فى غيره فعلا من غير مماسة ولا ملامسة.

وإذا كان السحر لا يتجاوز التخييل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتمويه استبان الفرق بينه وبين المعجزة جلياً ؛ فالمعجزات على حقائقها، وباطنها كظاهرها ، ولو اجتهد الخلق كلهم على مقابلتها بالمثل ، لما استطاعوا أن يأتوا بمثلها ؛ وأما السحر فإنما هو ضرب من الحيلة والتلطف لإظهار أمور لا حقيقة لها ، ومن شاء أن يتعلم ذلك بلغ فيه مبلغ غيره .

وقد يلوح للناظر أن السحر الذى خاضوا فى الحديث عنه نوعان:

(أحدهما) قلب حقيقة الشىء إلى حقيقة شىء آخر على وجه خرق العادة فى الواقع ، كقلب جماد إلى حيوان ، أو حيوان إلى جماد ؛ وهذا النوع لم يقع لنا دليل ولا ظاهر فى الشريعة على وقوعه : وربما كانت الحاجة إلى الفرق بين المعجزة والسحر فرقا واضحاً تقتضى عدم صحة وقوعه ؛ فالساحر لا يبلغ أن يقلب العصا ثعباناً ، ولا أن يفلق البحر فتمر بين فرقيه الجيوش ، ولا أن يجعل الماء ينبع من بين الأصابع فتروى منه العطاش، وأعنى أنه لا يجرى على يده من خوارق العادات مثلُ ما يجرى على أيدى الأنبياء للإعجاز .

والنوع الآخر وهو أن يزاول بعض النفوس الخبيثة أفعالا يكون لها أثر فى شخص آخر من غير اتصال ولا مماسة ، جائز الوقوع ، ولا يبلغ فى الاستبعاد مبلغ النوع الأول .

« وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ » :

هذا معطوف على «السحر» فى قوله تعالى : « يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ » .

و « الملكين » تثنية ملك بفتح اللام ، والملَك كائن نعلم من حقيقته أنه ذو حياة ونطق عقلىّ ، ومن مميزاته أنه لا يعصى الله فيما يأمره به ، أى أنه مفطور على الطاعة يأتيها من غير تكلف .

و « بابل » بلدة قديمة بالعراق ينسب إليها السحر والخمر . وهاروت وماروت اسمان للملكين . والذى أنزل عليهما : وصف السحر وماهيته وكيفيةُ الاحتيال به ليعرِّفاه الناس فيجتنبوه ، ولكن الشياطين عرفوه فعملوا به . والمؤمنون عرفوه واستفادوا من الاطلاع عليه فتجنبوه . واختصت بابل بالإنزال لأنها كانت أكثر البلاد عملا بالسحر . ومما يروى فى أصل سحر بابل أنه كان مبنيا على تعظيم الكواكب ، وتسميتها آلهة ، والاعتراف بأنها تقدر على ضر الشخص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونفعه، وكانت للسحرة وقتئذ رُقى تشتمل على شرك بالله يتقربون بها إلى الكواكب ويموهون بها على العامة.

«وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ»:

الضمير فى قوله «يعلمان» عائد إلى هاروت وماروت. والفتنة: المحنة والاختبار لتمييز المطيع من العاصى. ومعنى «لا تكفر»: لا تعمل بما تتعلمه من السحر الذى هو من قبيل الكفر وتعتقد صحته. ومعنى الآية أن الملكين لا يعلِّمان أحدا من الناس السحر حتى يبذلا له النصيحة ويقولا: إن هذا الذى نصفه لك إنما الغرض منه تمييز السحر من المعجزة فحذار أن تستعمله فيما نهيت عنه فتكون من الكافرين.

والحكمة من تعليم الملكين الناس السحر: أن السحرة كثروا فى ذلك العهد واخترعوا فنونا غريبة من السحر، وربما زعموا أنهم أنبياء؛ فبعث الله تعالى الملكين ليعلما النّاس وجوه السحر حتى يتمكنوا من الفرق بينه وبين المعجزة، ويعرفوا أن الذين يدعون النبوة كذبا إنما هم سحرة لا أنبياء.

«فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ»:

الضمير فى قوله «يتعلمون» عائد على «أحد»، وعاد عليه ضمير الجمع «واو الجماعة» وهو فى اللفظ مفرد لأنه وارد فى سياق النفى، ومن المعروف أن الاسم النكرة إذا ورد بعد النفى كان فى معنى أفراد كثيرة، فيصح أن يعبر عنه بضمير الجمع.

وذكر فى هذه الجملة صنفا خاصا من السحر، وهو ما يتجه فيه الساحر إلى الزوجين، ويكون من أثره إزالة الألفة بينهما، وإحداث بغضاء تصير بهما إلى أن يتفرقا. وتخصيص هذا الصنف من السحر بالذكر من قبيل التنبيه على صورة تظهر فيها مفسدة السحر بأشد ما يكون.

«وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ»:

نسب فى الجملة السابقة إلى السحر الضرر إذ قال: «مايضرهم»، ودفع بهذه الجملة توهم أن يكون السحر مضراً بذاته بحيث لا يتخلف عنه الضرر متى تعاطاه الساحر، وبيَّن أن الضرر من السحر إنما يحصل بإذنه تعالى. والضمير «هم» عائد على السحرة الذين علَّمهم الشياطين السحر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

و « ضارين » من الضرر وهو ما يحصل به ألم فى الجسم أو النفس . وإذنُ الله فى هذه الآية تخليته بين المسحور وضرر السحر ، أى إن شاء الله حصل الضرر ، وإن شاء منعه فلا يلحق المسحورَ منه أذى ، وهذا ظاهر فى أن لما كانوا يتعلمونه من السحر ضرراً إلا أن يشاء الله وقاية المسحور منه .

« وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ مَالَهُ فِى ٱلآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ » :

الضمير فى قوله « علموا » عائد على أولئك اليهود الذين نبذوا كتاب الله واستبدلوا به السحر . والخلاق : النصيب ، والمعنى : ولقد علم أولئك النابذون لكتاب الله المؤثرون عليه اتباع السحر أن من استبدل السحر بكتاب الله ، ليس له حظ من الجنة ، إذ لم يكن له إيمان ولا عمل صالح يجازَى به ويثاب عليه .

« وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » :

« شروا » باعوا ، وبيع الأنفس يعنَى به بيع حظوظها من نعيم الجنة . والمعنى ولبئس شىء باع به أولئك السحرة حظوظ أنفسهم تعلّمُ ما يضر من السحر والعمل به ؛ ولو كانوا من أهل العلم ، أو لو كانوا يعلمون مذمومية الشراء المذكور لامتنعوا عن ذلك . وأثبت لهم فى الجملة السابقة العلم بأن من أقبل على السحر بدل كتاب الله ليس له فى الجنة من نصيب ، وهو يتضمن علمهم بقبح السحر ، وأنه عمل مذموم ، لأن الشراء المذكور لما كان موجباً للحرمان فى الآخرة كان مذموماً غاية الذم ، ثم نفَى عنهم فى هذه الجملة علمهم بذلك إذ قال : « لو كانوا يعلمون » وهذا جار على الأسلوب المعروف فى فنون البلاغة من أن العالم بالشىء إذا لم يجر على موجب علمه قد ينزل منزلة الجاهل به ، وينفى عنه العلم كما ينفَى عن الجاهلين .

« وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » :

هذه الجملة من قبيل تعقيب الوعيد بالوعد . والمثوبة : الثواب والأجر . والمعنى : ولو أن أولئك الذين يتعلمون السحر ويعلمونه آمنوا بالرسول المشار اليه بقوله تعالى « ولما جاءهم رسول » أو بالقرآن والتوراة ، واتقوا الله بامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه ، لأثيبوا ، وثواب الله خير لهم من السحر ؛ ولو كانوا من أولى العلم لعلموا ذلك واستبدلوا بالسحر ما هو خير منه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكرى يسن

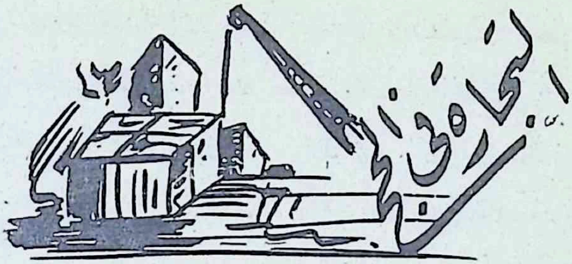

أخرج البخارى وغيره عن ابن عباس قال :
« كانت عُكَاظ ومَجَنّة وذو المَجَاز أسواقا فى الجاهلية ، فلما كان الإسلام تأثَّموا من التجارة فى الموسم ، فسألوا النَّبى صلى الله عليه وسلم ، فأنزل اللهُ : « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فى مواسم الحج » .

كان للعرب فى أيام جاهليتهم أسواق يقيمونها فى أنحاء بلادهم ، ويظعنون إليها طلباً لأغراضهم المختلفة ، والتماساً لحاجاتهم الاجتماعية والمعيشية ، وكان أهم الأغراض والحاجات التى يقصدونها لأجلها التجارة ، وكانت تلك الأسواق أربعة ، وهى :

١ — عُكَاظ :

كانت صحراء مستوية ، لا علَم فيها ، ولا جبل ، إلا ما كان من الأَنْصاب التى كانت بها فى الجاهلية . وعن ابن إسحاق أنها فيما بين نخلة والطائف إلى بلد يقال له : « الفُتُق » . وعن ابن الكلبى : أنها كانت وراء قَرْن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء ، وكانت لقيس وثقيف . ومن أصح ما يُروى عن بدء إقامتها سوقاً فى الجاهلية أن ذلك كان بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة .

وكانت أعظم تلك الأسواق ، وقد وقع ذكرها فى أحاديث أخرى غير هذا

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

الحديث ؛ وكان كل شريف يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ فإنهم كانوا يتوافون إليها من كل جهة ؛ وكان يجتمع بها أكثر أشراف العرب وساداتهم ، لأنهم شئونهم التجارية ؛ وكانت طبيعة هذا الاجتماع تقضى بتناول مسائلهم السياسية والأدبية كمفاداة الأسرى ، والتحكيم فى الخصومات والمفاخرة والمنافرة بالشعر والخطب ، فى الحسب والنسب ، والكرم والفصاحة ، والجمال والشجاعة ؛ وكان من أشهر المحكَّمين بها فى الشعر النابغة الذبيانى ؛ ومن أشهر خطبائها قُسُّ بن ساعدة الإيادى راهب نجران النصرانى ؛ وقد لهج الشعراء بذكرها فى شعرهم ، وحضرها منهم الرجال والنساء .

وقد حضرها النبى صلى الله عليه وسلم جملة مرّات ؛ فحضرها وهو صبى ، وشهد فيها حرب الفِجار ؛ وقد ذكر ذلك بعد الرسالة فقال : لقد حضرته مع عمومتى ، ورميت فيه بأسهم ، وما أحبّ أنى لم أكن فعلت » . ثم حضرها بعد ذلك ، وسمع فيها قس بن ساعدة حين خطب خطبته المعروفة التى يقول فى أولها : « أيها الناس اسمعوا وعوا . . . الخ » . وعند ماقدم وفد إياد على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الإسلام ، قال لهم «مافعل قس بن ساعدة » ؟ ، قالوا : « مات يارسول الله » ، قال : « كأنى أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل أورق ، وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ، ما أجدنى أحفظه » فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يارسول الله ، وتلا عليه الخطبة بنصها ؛ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « يرحم الله قُسًّا ، إنى لأرجو أن يُبعث يوم القيامة أمةً وحده » ولعل ذلك لأنه قال فى آخر خطبته التى أشرنا إليها : وإلٰهِ قُس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه، وأدرككم أوانه ، فطوبى لمن أدركه فاتَّبعه ، وويلٌ لمن خالفه » ! .

ثم حضر النبى صلى الله عليه وسلم هذه السوق بعد البعثة ، حين كانت تطارده قريش ، وتبالغ فى إيذائه ، فجعل يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الحق ، وينبئهم أنه نبى مرسل ، ويطلب إليهم أن يصدّقوه .

٢ — مَجَنَّة :

كانت تقع على أميال يسيرة من مكة بناحية مَرّ الظّهران إلى جبل يقال له : « الأصغر . وعن ابن الكلبى : أنها كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأسفل مكة على بريد منها، غربي البيضاء، وهي سوق لكنانة، ومن أرض كنانة.

٣ — ذو المَجَاز:

كانت بناحية عرفة إلى جانبها. وعند ابن الكلبي مما ذكره الأزرقي أنها كانت لهذيل على فرسخ من عرفة.

٤ — حُبَاشَة:

كانت بأرض بارق من مكة إلى جهة اليمن على ست مراحل؛ ولم تذكر هذه السوق في الحديث، لأنها لم تكن تقام في موسم الحج، وإنما كانت تقام في شهر رجب.

وكان نظام أهل الجاهلية في حضور هذه الأسواق أنهم كانوا يصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة، ثم يذهبون منه إلى مَجَنَّة، بعد مضيّ عشرين يوماً من ذي القعدة، فإذا رأوا هلال ذي الحجة، ذهبوا من مَجَنَّة إلى ذي المجاز، فلبثوا بها ثمان ليال، ثم يذهبون إلى عرفة.

ولم تزل هذه الأسواق قائمة في الإسلام إلى أن كان أول ما تُرك منها سوق عكاظ في زمن الخوارج سنة تسع وعشرين ومائة، ثم تُرك مَجَنة وذو المجاز بعد ذلك، واستغنوا بالأسواق بمكة ومنى وعرفة؛ وآخر ما تُرك سوق حُبَاشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي في سنة سبع وتسعين ومائة.

والتأثُّم: التكرّه والتخوّف من الوقوع في الإثم، للاشتغال في أيام النسك بغير العبادة.

والموسم: مجتمع الحج، مشتق من السِّمَة بمعنى العلامة، وسمي بذلك لأنه مَعلَم يجتمع إليه الناس، فهو علامة لاجتماعهم.

* * *

لما جاء الإسلام، وُجدت في أذهان المسلمين شبهة تحريم الاشتغال بالتجارة عند الاشتغال بالحج، فكانوا إذا دخل العشر يحترزون منها احترازاً شديداً، ويبالغون في ترك البيع والشراء، وفي الابتعاد عن الأعمال. وكانوا يسمون التاجر في الحج «الدّاج»[1]، ويقولون: هؤلاء الداج، وليسوا بالحاج. وقد ساعد على حصول هذه الشبهة لهم جملة أمور:

أولا: أن الله تعالى نهى عن الجدال في الحج بقوله: «فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» والتجارة كثيرة الإفضاء إلى الجدال والمخاصمة، ففهموا من ذلك أن التجارة محرمة وقت الحج.

(١) الداج: المكتسب الملتقط، وهو مشتق من الدجاجة.

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ثانياً : أن التجارة كانت محرمة وقت الحج عند أهل الجاهلية ، وظاهر ذلك شيء مستحسن ، لأن المشتغل بالحج مشتغل بطاعة الله تعالى ، فينبغي أن يتفرغ لها ، وألا يخلطها بالأطماع الدنيوية .

ثالثاً : أنهم علموا أن كثيراً من المباحات حرمت عليهم وقت الحج مع شدة الحاجة إليها ، فغلب على ظنهم أن يكون الحج سبباً — من باب أولى — في تحريم التجارة مع قلة الحاجة إليها .

رابعاً : أنهم قاسوا الحج على الصلاة ، فكما يحرم فيها الاشتغال بغيرها من الطاعات، فضلا عن المباحات ، فكذلك الحج .

وقد أبطل الله هذه الشبهة التي ساورت نفوس المسلمين ، بما جاء في قوله : « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ » .

وفيما أخرجه البخاري ، وعبد بن حميد وابن جرير وغيرهم أن ابن عباس كان يقرأ : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج » وكذلك رَوَى عطاء عن ابن مسعود وابن الزبير ، ورواه ابن عمر في مسنده عن ابن عيينة ، وروى الطبري بإسناد صحيح عن أيوب عن عكرمة أنه كان يقرؤها كذلك فهي على هذا من القراءة الشاذة ، وحكمها عند الأئمة حكم التفسير . وقال الكرماني عن قوله « في مواسم الحج » : هو كلام الراوي ذكره تفسيراً . وقال أبو حيّان في البحر : « وقرأ ابن مسعود وابن عباس ، وابن الزبير : « فضلا من ربكم في مواسم الحج » والأولى جعل هذا تفسيرا ، لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة » .

وابتغاء الفضل ورد كثيراً في القرآن بمعنى التجارة ؛ قال تعالى : « وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ » ، وقال : « جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ، وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » ، وقال : « فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ » فقد فُسّر ابتغاء الفضل في كل هذه الآيات وفي غيرها بالتجارة .

وكما دلّت الآية على إباحة التجارة والإجارة ، وسائر أنواع المكاسب في الحج ، وعلى أن ذلك لايحبط أجراً ، ولا ينقص ثوابا ، دلّ عليه كذلك الحديث الذي معنا ، وحديث أحمد وغيره عن أبي أمامة التيمي قال : سألت ابن عمر ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقلت : إنّا قوم نكرى فى هذا الوجه ، وإن قوما يزعمون أنه لاحج لنا ؟ قال : ألستم تلبّون؟ ألستم تطوفون بين الصفا والمروة ؟ ألستم ؟ ألستم ؟ قلت : بلى ، قال : إن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عما سألت عنه ، فلم يدر مايردُّ عليه ، حتى نزلت : « ليس عليكم جناح » الآية ، فدعاه ، فتلا عليه حين نزلت ، وقال : أنتم الحجّاج.

وإلى القول بإباحة التجارة فى الحج ذهب الجمهور من العلماء ، وخالفهم فى ذلك أبو مسلم ، وقال بمنع التجارة فى الحج ، وحمل الآية على ما بعد الحج ، وفسرها بأن المراد : واتقون يا أولى الألباب فى كل أفعال الحج ، ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ، كقوله تعالى « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ » وقد ردّوا على أبى مسلم ، وزيّفوا قوله بأنَّ حمل الآية على محل الشبهة أولى من حملها على مالا شبهة فيه ، ومحل الاشتباه إنما هو التجارة فى زمان الحج ، أما بعد الفراغ منه ، فنفى الجناح معلوم ، وليس محتاجاً إلى تنصيص؛ وأما قياس الحج على الصلاة ففاسد ؛ لأن أعمال الصلاة متصلة متلاحقة ، فلا يحل فى أثنائها التشاغل عنها بغيرها ، وأعمال الحج متفرقة متقطعة تحتمل التجارة فى أثنائها ؛ وأيضاً قوله تعالى : « فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ » بعد قوله « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ » ظاهر فى أن هذه الإفاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل ، وذلك مؤذن بأن المراد وقوع التجارة فى زمان الحج .

واتفقوا على أن التجارة إذا أوقعت نقصاناً فى الحج لم تكن مباحة ، أما إن لم توقع نقصانا فيه ، فهى من المباحات التى الأولى تركها ، لقوله تعالى : « وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » والإخلاص : ألّا يكون للإنسان حامل على الفعل سوى كونه عبادة ، ولأن الحج دون تجارة يجعله عارياً عن شوائب الدنيا ، وخالياً من تعلّق القلب بما يشغله عن طاعة الله .

وقال بعضهم : إذا كان الداعى للخروج إلى الحج هو التجارة ، أو كانت بعض الباعث عليه ، أضرّ ذلك بالحج ، لمنافاته معنى الإخلاص الذى أشرنا إليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب خلاف

مشاهداتي في الحجاز

في شهر ذي الحجة من سنة ١٣٦٧ ﻫ اكتوبر من سنة ١٩٤٩م — أديت بمعونة الله وتوفيقه فريضة الحج، وعند القيام بكل نسك من مناسك الحج كنت أسمع من الحجاج كثيراً من الأسئلة بشأن هذا النسك، وأشاهد من بعضهم تصرفات لا تتفق وما قصده الشارع من حكم سامية بمناسك الحج، ولاحظت أن الحجاج بوجه عام فريقان: فريق يرى أن الثواب على قدر المشقة. وأن الأخذ بالأشق أحوط؛ وهؤلاء يلتزمون مالا يلزمهم شرعاً، ويتحملون مشقات جمة. وفريق يرى أن الدين يسر، والله ما جعل في الدين من حرج؛ وهؤلاء يأخذون بالأرفق الأيسر، ويجتنبون كل ما فيه عسر وحرج.

وقد نذرت إذا عدت بسلامة الله بعد أداء فريضة الحج أن أبين لقراء لواء الإسلام مناسك الحج، وما لاحظته من بعض الحجاج، والله يحقق ما أرجوه من خير للمسلمين.

١ — الاحرام

أول ما يواجه الحاج من مناسك الحج الإحرام. ولهذا أبدأ ببيانه وبيان أحكامه وحكمته:

المراد من الإحرام:

الإحرام في الشريعة الإسلامية: هو النية والعزم على أداء فريضة الحج عزما مقروناً بالتلبية أو سوق الهدى أو أى شعار من شعائر الحج؛ فهو نية الحج مقرونة بالشروع فيه. وكل عبادة يشترط لصحتها شرعا النية والقصد. فالصلاة يشترط لصحتها النية، وكذلك الصوم؛ لتتميز العبادات من العادات؛ وأول ما يبدأ به المصلى صلاته هو نيته الصلاة، وعزمه عزماً مقروناً بالتكبير. وتسمى أول تكبيرة للمصلى تكبيرة الإحرام؛ لأنه بهذه النية وهذا التكبير يحرّم على نفسه مادام في صلاته أشياء كانت مباحة له.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك الحاج أول ما يبدأ به هو نيته أداء فريضة الحج نيةً يعبِّر عنها بقوله « اللهم إنى أريد الحج والعمرة فيسِّرهما لى وتقبلهما منى » ويقرنها بقوله « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لك ، لا شريك لك » . وهذه النية المقرونة بشعار من شعائر الحج تسمى الإحرام ، لأنه بها يحرُم على الحاج مادام محرماً أشياء كانت مباحة له .

حكم الإحرام :

اتفق الأئمة الثلاثة على أن الإحرام ركن من أركان الحج . وقال الإمام أبو حنيفة : إنه شرط صحته . ولا أثر لهذا الاختلاف من الناحية العملية ؛ فالحج بغير الإحرام لا يصح ، لأن كل عبادة تفقد ركناً من أركانها أو شرطاً من شرائط صحتها لا تصح شرعاً .

ميقات الإحرام :

خصص الشارع لكل وافد إلى مكة للحج مكاناً أوجب عليه أن لا يمر به إلا محرماً . وهذه الأمكنة تسمى مواقيت الإحرام . وهى لا يصح أن يؤخر الإحرام بعدها ، ويصح أن يكون قبلها ؛ فيصح لأى حاج أن يحرم من بيته فى بلده ، ولكن هذا التزام ما لا يلزمه شرعاً .

وميقات الإحرام للحجاج المصريين قرية على ساحل البحر الأحمر اسمها « رابغ » تمر بها الباخرة قبل الوصول إلى جدة بنحو ست ساعات . ويجب على الحاج المصرى أن يكون محرماً عندها .

كيفية الإحرام :

قبل الوصول إلى ميقات الإحرام ينبغى للحاج أن يستعد للإحرام كما يستعد للشروع فى الصلاة بالطهارة . والسُّنة فى الاستعداد للإحرام ، أن يقلم أظافره ، ويزيل المعتاد إزالته من شعر جسمه ، وينظف بدنه من كل ما يجب أن ينظف منه ، ثم يغتسل ويتجرد الرجل من ثيابه العادية ، ويلبس إزاراً ورداء ونعلين مكشوفين ، ويطيِّب بدنه وثوبه بالطيب ، ثم يصلى ركعتين ، ثم ينوى الإحرام معبراً عن نيته بقوله « اللهم إنى أريد الحج والعمرة فيسِّرهما لى وتقبلهما منى » ثم يلبى . فإذا نوى الحاج هذه النية بعد أن استعد بهذه الوسائل فقد صار محرماً .

محظورات الإحرام :

ومتى صار الحاج محرماً فقد التزم أن يحرم على نفسه أشياء كانت مباحة له ؛ فيحرم عليه أن يلبس مخيطاً يحيط ببدنه

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

أو رأسه ، فلا يلبس قميصا ، ولا جبة ، ولا أي ثوب مما اعتاد لبسه ، ولا يلبس عمامة، ولا قبعة، ولا خُفا ، ولا حذاء يستر ظاهر قدمه. وهذا للرجال؛ أما المرأة فتلبس ثيابها ، ولكن لا تستر وجهها ولا يديها .

ويحرم عليه أن يقلم أظافره أو يزيل شعره ، أو يستعمل الطيب في بدنه أو ثوبه .

ويحرم عليه أن يرفث ، أي يجامع ، أو يفسق أي يخرج عن حدود ربه ، أو يجادل أي يخاصم بغير الحق وبغير علم « فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ » ؛ أي لا جماع، ولا معصية، ولا خصومة في الحج .

ويحرم عليه أن يقتل صيداً من صيد البر ؛ قال تعالى « وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَادُمْتُمْ حُرُمًا » .

ويحرم عليه أن يتعرض لشجر الحرم أو أغصان الشجر ، لأن الحرم لا يعضد شجره ، ولا يختلى خلاه .

حكمة الإحرام :

وهذا الإحرام هو أول درس رياضي تهذيبي لنفس الحاج ، يذكره بربه ، ويصغر الدنيا في عينه ، ويُشعره بأن العظمة لله وحده ، وأن الناس سواء ، وأن مظاهر الثياب والزينـــة والترف إن هي إلا عوارض زائلة ؛ وأن كبْر الإنسان وعجبه وخيلاءه ماهي إلا من آثار غفلته وغروره ؛ وإذ ذاك يبدأ التوبة والندم ، ويرجع إلى ربه مستغفراً مسترحماً ، سائلا رضاه وقبول توبته ، معبراً عن هذا في كل وقت وكل مكان بقوله : « لبيك اللهم لبيك » .

ما لاحظته :

لاحظت أن بعض الحجاج يشغلون عن المعاني الروحية لهذا الدرس الإلهي التهذيبي بالتشديد على أنفسهم في أشياء شكلية ؛ فبعضهم يتحرج من لبس الخاتم ، والمنظار ، وساعة اليد ، والاستظلال من الشمس بمظلة ؛ وهذا تزمت وتحرج مما لا حرج فيه شرعا . وبعضهم يتحرج من قتل مايجده من قمل أو هامة من الهوام المؤذية ؛ وهذا أيضا تحرج من واجب ؛ فإن دفع الأذى واجب شرعا ؛ وقد قال تعالى « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » ، والقمل والذباب والبعوض ونحوها من الهوام المؤذية التي يجب على المحرم أن يتقي أذاها ويدفع ضررها عن نفسه وعن غيره ، والإسلام بني على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دفع الضرر والوقاية من الأذى، ولا ينبغى هدم أساس من أسس الدين بأخبار آحاد لا نجزم بصدقها، ولا بحقيقة ما جاءت به.

٢ – الطواف

إذا وصل المحرم إلى مكة واجه نسكا ثانيا من مناسك الحج، وهو الطواف بالكعبة.

والكعبة هى أول بيت وضعه الله للعبادة، وهى حجرة مستطيلة مرتفعة البناء قائمة فى وسط المسجد الحرام، وهى قبلة المسلمين، ولا يوجد مكان فى الأرض سواها يعبد اللهُ بالطواف حوله، وباستلام بعض أحجاره؛ ولله حكمة بالغة فى تكريم هذا البيت وتأمين من قصده، وجمع الناس حوله.

والطواف بهذه الكعبة هو الدوران حولها بنية الطواف بها عبادة لله وامتثالا لقوله «وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ». وهذا الطواف هو ركن العمرة وركن الحج، وهو واجب على كل قادم تحية لها، كما يجب على كل مودع وداعا لها.

وكيفية الطواف أن يبتدىء من الحجر الأسود المركوز فى ركن الكعبة عند بابها، ويدور حول الكعبة إلى أن ينتهى حيث بدأ، وهذا شوط. وبهذه الصورة يطوف بالكعبة سبعة أشواط.

حكم الطواف:

النظام الذى يسلكه أكثر الحجاج فى أداء الفريضة هو نظام التمتع، وهو الذى أشار إليه الله سبحانه بقوله «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ».

وخلاصة هذا أن المحرم عند ميقات الإحرام يحرم بالعمرة وينوى العمرة، أى زيارة الكعبة؛ فإذا وصل إلى مكة دخل المسجد الحرام وطاف بالكعبة سبعة أشواط، ثم خرج من المسجد الحرام إلى المسعى وسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط؛ وبهذا يكون قد أتم مناسك العمرة؛ لأن العمرة ركناها اثنان: الطواف، والسعى؛ فيتحلل من إحرامه بالحلق أو التقصير، ويقيم فى مكة حلالا بملابسه العادية، ويحل له ما كان محرّما عليه بالإحرام؛ فإذا جاء اليوم الثامن من ذى الحجة أحرم بالحج، واستعد لهذا الإحرام كما استعد لإحرامه الأول بالعمرة، ونوى الحج ولبى، وتجرد من ثيابه ولبس ملابس الإحرام، وتوجه إلى منى وعرفات؛ فإذا وقف بعرفات وأفاض منها طاف طواف الإفاضة بالكعبة سبعة أشواط، ثم خرج إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسعى فسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط ؛ وبهذا يكون قد أتم مناسك الحج فيتحلل من إحرامه بالحلق أو التقصير، وبهذا يكون قد اعتمر وحج ، وتمتع فيما بينهما بالإقامة فى مكة حلالا .

وطواف العمرة للمتمتع يقوم مقام طواف القدوم . وهذا التمتع هو النظام الذى أحبه رسول الله ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فى السنة العاشرة للهجرة لما طاف هو وأصحابه بالكعبة حين قدومه سعى بين الصفا والمروة ثم قال لأصحابه : من لم يسق منكم الهدى فليتحلل من إحرامه ، وأما من ساق الهدى فليبق على إحرامه . وبعض أصحابه أراد أن يشـــدد على نفسه ويبقى محرما مع أنه ماساق الهدى ، فلم يرض رسول الله عن هذا التشدد ، وقال « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى » . ومعنى هذا أنه كان يؤثر أن لا يكون قد ساق الهدى ليرفه عن نفسه ويتحلل من إحرامه .

والذى لاحظته أن الحجاج يكثرون من الطواف إكثاراً يحملهم مشقات حرجة وأن الكثيرين منهم يتابعون المطوفين فى الدعاء بأدعيـــة ملحونة لا يفهمون معناها . وأنصح كل مسلم أن لا يكثر من الطواف بالكعبة ، وأن يجتنب الضجيج والعجيج حولها ، وأن يستشعر أنها بيت الله ، وأنه فى مطاف وطئته الرسل والأنبياء ، وهذا مقام الخشوع والذكرى والعبر ، وأن يدعو الله بما فى نفسه وبحاجاته ، وبما يشعر به ويلهمه الله إياه، ولا يقتصر على ترديد ما يقوله غيره .

روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله ابن عباس قال : « انطلق النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد ما ترجل وادَّهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه فلم ينه عن شىء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعْفَرة التى تَرْدَع على الجلد ، فأصبح بذى الحُليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهلّ هو وأصحابه وقلد بدنته ، وذلك لخمس بقين من ذى القَعدة ، فقدم مكة لأربع ليال خلون من ذى الحجة ، فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بُدنه لأنه قلدها ، ثم نزل بأعلى مكة عند الحَجون وهو مُهل بالحج ولم يقرَب الكعبة بعد طوافه بها حتى

رجع من عرفة ، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت بين الصفا والمروة ثم يقصروا من رءوسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهى له حلال ، والطيب والثياب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة والحج

بقلم

محمد البنا

مازالت المرأة منذ أقدم عصور التاريخ أملَ كثير من الرجال وغاية مرادهم ، ومطمح نفوسهم ونزعاتهم ، بها يَكْلفون ، وعن صفاتها يتحدثون ، ويجيدون التعبير عنها فى أقوالهم وأشعارهم ، لا تكاد تخلو من ذلك حقبة من أزمانهم. وهذه الظاهرة وإن كانت فى جميع الأمم فإن العرب أحرزت فيها قصب السبق ، وأدركت القِدح المعلَّى . ذلك بأنهم كانوا يرون المرأة خير متع الحياة وأعذبها ، وأقواها وأطيبها ، فيسعون وراءها ، ويهيمون فى كل واد حولها ؛ وتلك فطرة الله لا تقاوم ولا تردع ، وتمضى فى طريقها لا تنثنى ولا ترجع . ولقد استساغ الشعراء أن يشكوا إلى الله من يحول دونها ، ويحمِّلونه وزر فعلته وإثمها ، فيقول أحدهم فى ذلك:

الله بينى وبين قيمها
يفرُّ منى بها وأتَّبع

ولم ينزجر غواة الرجال فى مكان العبادة وموطن النسك ، فكم من عابد غلبته مآربه على أمره ، وكم من ناسك أذهلته أهواؤه عن نسكه !! وفى الحج الذى نحن بسبيله امتلأت بطون الكتب بما يروى من قصص الشعراء الذين كانوا لا يقصدون الحج إلا ليقتنصوا أفئدة النساء ويخلبوا ألبابهم . وقد روى أبو الفرج الأصبهانى طرفًا من مجانة عمر بن أبى ربيعة ، وما كان من تعرضه لفاطمة بنت عبد الملك فى الحج ، ولم تمنعه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منزلتها ومكانتها من أمير المؤمنين من عبثه واستهتاره ؛ ولست بناقل من ذلك شيئاً حذار التطويل ؛ ولكنى أسوق لك شاهداً آخر لطمع الرجال وغوايتهم، وربما شاركهم فى ذلك بعض النساء ؛ فالتهافت من الصنفين إن لم يكن مايحجب أحدهما عن الآخر :

قال عبد الله بن عمر العمرى : خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام أرفثت فيه ، فأدنيت ناقتى منها ثم قلت لها : يا أمة الله ألست حاجة ؟ أما تخافين الله ! . فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسناً ثم قالت : تأمل ياعم فإنى ممن عناه العرجى بقوله :

أماطت كساء الخز عن حروجهها
وأدنت على الخدين برداً مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

قال : فقلت لها : فإنى أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار ! .

ثم يقول العرجى يشبب بأم محمد بنت هشام التى يقال لها جيداء :

نلبث حولا كاملا كله
ما نلتقى إلا على منهج
فى الحج إن حجت وجاءوا منى
وأهله إن هى لم تحجج

وإذًا فقد كان أصحاب العمايات وأهل اللبانات ، يترقبون أيام الحج ، ويخرجون ابتغاء اللقاء ، وإرواء لما فى نفوسهم من رغبات . فما أحكم ذلك الشارع العليم الذى أقام بين هؤلاء السادرين وشهواتهم سداً منيعاً ، ووضع أحكاماً هى بمثابة سياج يحصن المرأة من نزغات الشيطان ، ويعصمها من هوى الأنفس ! . وترى ذلك كله مفصلا تفصيلا رائعاً مما ذكره الفقهاء المسلمون فى هذا الباب ؛ فانهم لم يريدوا أن يتركوا المرأة تخرج وحدها حتى لأداء فريضة الحج ، فتكون عرضة لأن يتخطفها الناس من حولها ، واختلفت مذاهبهم فى ذلك ضيقاً وسعة ؛ ولكنهم يلتقون على معين واحد هو النص الوارد فى القرآن ، وتبيان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك النص .

والأصل أن الحج لايجب إلا على المستطيع ، وقد عرف الفقهاء الاستطاعة واشترطوا لها شروطاً فى حق المرأة لم يشترطوها فى الرجل ؛ فقال علماء الحنفية : إن الحج لايجب على المرأة إلا إذا كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لها زوج أو محرم يخرج معها ، لافرق بين أن تكون شابة أو عجوزاً ، إذا كان بينها وبين مكة ثلاثة أيام فأكثر ؛ أما إذا كانت المسافة أقل من ذلك فيجب عليها الحج وإن لم يكن معها محرم ولا زوج . وبعض الحنفية يرى أن هذا شرط للأداء بمعنى أن المرأة يجب عليها الحج على كل حال ، ولكن لايجبْ عليها أداء الحج إلا إذا وجدت محرماً أو زوجاً .

ويقول علماء المالكية : إن المرأة لايجب عليها الحج إلا إذا كان معها زوج أو محرم أو رُفقة مأمونة ، فإذا فقد جميع ذلك لايجب عليها الحج ، كما لايجب عليها إذا كان الركوب غير متيسر لها وكانت المسافة بعيدة ، والبعد عندهم لايحد بمسافة القصر ؛ بل بما يشق على المرأة المشى فيه ، ويختلف ذلك باختلاف النساء ، فيلاحظ فى كل امرأة ما يناسبها ، فإذا شق المشى على المرأة ولم يتيسر لها الركوب فلا يجب عليها الحج ، وكذلك لايجب عليها إذا تعين السفر فى سفن صغيرة لا تتمكن فيها المرأة من الستر وحفظ نفسها ؛ أما السفن الكبيرة التى يوجد فيها مكان يهيىء للمرأة أن تحفظ نفسها فيجب السفر فيها إذا تعينت طريقاً ولا يسقط عنها الحج فى هذه الأحوال .

ويقول علماء الشافعية : إن المرأة لايجب عليها الحج إلا إذا كان معها زوج أو محرم أو نسوة يوثق بهن اثنتان فأكثر، فلو وجدت امرأة واحدة ، لايجب عليها الحج ؛ وإذا لم تجد المرأة رجلا محرماً أو زوجاً إلا بأجرة ، لزمتها إن كانت قادرة عليها .

وقد استدل هؤلاء العلماء بأحاديث كثيرة وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم تضمنت أن المحرَم فى حق المرأة من جملة الاستطاعة التى أطلقها القرآن ؛ من ذلك ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول : « لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم » فقام رجل فقال : يارسول الله إن امرأتى خرجت حاجة وإنى كُتبت فى غزوة كذا وكذا ؟ قال : « فانطلق فحج مع امرأتك » . وعن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم « نهى أن تسافر المرأة مسيرة يومين أو ليلتين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم » وفى لفظ : « لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو زوجها أو ابنها أو أخوها أو ذو محرم منها » وعن أبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم عليها » وفى رواية : مسيرة يوم ، وفى رواية مسيرة ليلة ، وفى رواية : « لا تسافر امرأة مسيرة ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم » .

وقد اختلفت وجهة العلماء فى الاستنباط من هذه الأحاديث ؛ فمن رأى منهم أن الغرض من المَحرم هو الأمان والصيانة قال : إن النسوة الثقات يقمن مقام المحرم لضعف التهمة مع صحبتهن ؛ ومن فهم أن المقصود من المحرم هو المبالغة والحذر والذب عن نفس المرأة وشرفها ، وأنها بدونه عرضة للفتنة قال : إن المحرم ضرورى ولا يقـــوم سواه مقامه .

وكذلك اختلفوا فى تحديد مسافة السفر تبعاً لاختلافهم فى فهم الأحاديث السابقة ؛ فمن أخذ بظاهر الأحاديث التى حظرت على المرأة أن تسافر ثلاثة أيام إلا مع المحرم قال : إن المرأة لا تكون مستطيعة الحج إذا كان بينها وبين مكة مسيرة ثلاثة أيام إلا ومعها محرم ؛ أما إذا كانت المسافة أقل من ذلك فإنها تكون مستطيعة بدونه . ولكنه بالنظر فى الأحاديث السابقة يتبين أن الحديث الأول أطلق السفر ولم يقدره بمسافة ، والأحاديث التى بعده قيدته بمسافة . وقد قال صاحب فتح البارى شرح صحيح البخارى : إن أكثر العلماء فى هذا الباب أخذوا بالحديث الأول مع إطلاقه ، لاختلاف الأحاديث الأخرى فى التقدير .

وقال النووى : ليس المراد من التحديد ظاهره ، بل كل ما يسمى سفراً فالمرأة منهية عنه إلا بالمحرم ، وإنما كان التحديد عن أمور حصلت سأل عنها بعض السائلين فلا يعمل بمفهومها . ومعنى ذلك أنها كانت إجابة لأسئلة وكل سائل تلقى جوابه بما يطابق حاله فلا يكون الجواب عاما فى كل الأحوال . على أنه روى فى هذا الباب حديث آخر عند الدارقطنى بلفظ : « لا تحجن امرأة إلا ومعها زوج » . وهذا نهى مطلق يشمل ما إذا كانت المسافة ثلاثة أيام أو أقل . وهو تأييد لإطلاق الحديث الأول . وإذا كان المقصود هو دفع الفتنة فإنه يتعين الأخذ بإطلاق الحديث الأول وما روى عن الدارقطنى ، لأن الفتنة جائزة فى السفر القصير والطويل ، ولا تختص بمسافة دون أخرى ، ويكون ما ذهب إليـــه

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

الحنفية من تحديد المسافة بمسيرة ثلاثة أيام مجاراة لظاهر بعض الأحاديث الأخرى ليس موافقاً للمقصود من اشتراط المحرم .

وينبغى أن نعرف أن من العلماء من اشترط المحرم للشابة فقط ، أما للعجوز فلا يشترط المحرم ؛ لأن العادة جرت أن التى تقدمت فى السن وجاوزت حد الفتوة يجتمع لها أمانة وعفة ؛ فهى قادرة على أن تعصم نفسها من كل أثيم يريد أن يزين لها ما حرم الله . ومن العلماء من أباح السفر للحج بدون المحرم محتجاً بما فى البخارى من حديث عدى بن حاتم بلفظ « يوشك أن تخرج الظعينة من الحيرة تؤم البيت لا جوار معها » . ولكن هذه أقوال ضعيفة لم يتبعها أكثر علماء المسلمين ؛ والصحيح هو ما قدمناه من مذاهب الأئمة الأربعة . وأما هذا الحديث المروى من طريق عدى بن حاتم فهو إن صح معناه أن ذلك سيكون ويحصل من الناس ، والحصول لا يدل على الجواز ، فإن كثيراً من الناس يفعلون ما ليس بجائز .

وهنا مسائل تحسن معرفتها وهى :

أولا : أن ضابط المحرَم عند العلماء مَن حُرم عليه الزواج بمن تريد الحج على التأبيد بسبب مباح لحرمتها . فخرج بالتأبيد زوج الأخت ، وزوج العمة ، فإنهما ليسا بمحرم ، لأن حرمتها عليهما مؤقتة ، إذ لا تكون إلا ما دام متزوجا بأختها أو عمتها ؛ وخرج بالمباح أم التى ضاجعها بشبهة وبنتها .

ثانياً : استثنى الإمام أحمد الأب الكافر ، فقال لا يكون محرما لبنته المسلمة ، لأنه لا يؤمن أن يفتنها عن دينها ، وربما وسوس لها فى الطريق وحسَّن لها الراحة واجتناب وعثاء السفر ، لأنه فى قرارة نفسه لا يرى الحج واجبا يستحق التضحية براحة النفس ، فتتأثر ابنته بذلك وتعدل عن الحج ، بل ربما ارتابت فى وجوبه . ومقتضى ذلك إلحاق سائر القرابة من الكفار بالأب ؛ لأن العلة فى الجميع واحدة .

ثالثاً : روى عن بعضهم أن العبد كالمحرَم ؛ قال الحافظ ابن حجر : وينبغى لمن قال بذلك أن يقيده بما إذا كانا فى قافلة ؛ أما إذا كانا وحدهما فلا يجوز . وقد روى سعيد بن منصور من حديث ابن عمر مرفوعا « سفر المرأة مع عبدها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضيعة » وهو يدل على مارآه الحافظ .
والحق أن الباب يجب أن يقفل عن أسباب المآثم كلها ، فلا يباح للمرأة الخروج إلا إذا توافرت أسباب الأمانة واطمأنت إلى أن لا يعتدى عليها أحد فى عفتها ومالها ؛ ولذلك فإنى أرى القول بما قاله الأئمة المجتهدون الذين عرفت مذاهبهم وتناقلها الناقلون وضبطوها ، واتبعوها فى جميع أمصار المسلمين .

رابعاً : جاء فى الحديث الأول الذى رويناه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « انطلق فحج مع امرأتك » . وفى هذا دليل صريح على أن الزوج داخل فى مسمى المحرم أو قائم مقامه ، بل هو أولى ؛ لأنه أكثر غيرة وأوفى حماية . وقد أخذ بعض أهل العلم بظاهر هذا الحديث ، فأوجب على الزوج السفر مع امرأته إذا لم يكن لها غيره ؛ وبه قال أحمد ، وهو وجه للشافعى رضى الله عنه . والمشهور أنه لا يلزمه ، ولو امتنع من الذهاب معها إلا بأجرة لزمتها ، لأن هذا من أسباب الاستطاعة .

خامساً : استدل بعضهم بهذا الحديث على أنه ليس للزوج منع امرأته من حج الفرض ، وبه قال أحمد ، وهو رأى لبعض الشافعية ؛ والأصح عندهم أن له منعها لكون الحج على التراخى .

سادساً : نختم كلمتنا هذه بالفرق بين المرأة والرجل فى أعمال الحج إجمالا ؛ وذلك أن المرأة تفترق عن الرجل فى ستة أشياء :

(١) لا تكشف رأسها ؛
(٢) لا تمتنع من لبس المخيط والمحيط ؛
(٣) لا ترفع صوتها بالتلبية ؛
(٤) لا تسرع فى المشى وقت الطواف .
(٥) لا تسرع فى المشى بين الميلين الأخضرين .
(٦) لا تحلق شعر رأسها بل تقصر شيئاً منه .

وهذه عجالة كتبناها قصدنا فيها إلى الاختصار لأن التطويل تشتيت وضياع . وكذلك قصدنا أن نبين أن الإسلام لم يكن ليغفل عن أثر الحج فى تهذيب النفس وتربية الضمير ، فجعل المرأة فيه بمثابة الرجل ، كما سواها به فى أكثر أحكامه ، فقال تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمود عرنوس

حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة

قدَّمنا كلمة فى المقال السابق عن أخلاق الرسول عليه السلام ، وإن كنا لا نحصى فضائل هذه الأخلاق ، إلا أن ما كتبناه يعطى القارىء فكرة عن خُلق هذا الرسول الكريم .

واليوم نكتب كلمة أخرى عن أعماله وأقواله وأفعاله التى تصدر عنه ، وهى فى كثير من الأحوال مصادر التشريع .

يقول القرافى العالم المالكى فى كتابه الإحكام فى تمييز الفتاوى عن الأَحكام ، وهو كتاب وضعه فى شكل سؤال ثم جواب :

« السؤال الخامس والعشرون : ما الفرق بين تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتيا والتبليغ ، وبين تصرفه بالقضاء ، وبين تصرفه بالإمارة ، وهل آثار هذه التصرفات مختلفة فى الشريعة والأحكام ، أو الجميع سواء فى ذلك ؟ وهل بين الرسالة وهذه الأمور الثلاثة فرق ، أو الرسالة غير الفتيا ؟ وإذا قلتم إنها عين الفتيا أو غيرها ، فهل النبوة كذلك ، أو بينها وبين الرسالة فرق ؟

« جوابه : أنَّ تصرُّف رسول الله بالفتيا هو إخبار عن الله تعالى بما يجده فى الأدلة من حكم الله تعالى كما قلنا فى غيره صلى الله عليه وسلم من المفتين ؛ وتصرفه صلى الله عليه وسلم بالتبليغ هو مقتضى الرسالة ، والرسالة هى أمر الله بالتبليغ ، فهو عليه السلام ينقل عن الحق للخلق فى مقام الرسالة ما يصل إليه عن الله تعالى ، فهو فى هذا المقام مبلغ وناقل عن الله تعالى ، وورث عنه عليه السلام هـــذا المقام المحدثون رواة الأحاديث النبوية ، وحملة كتاب الله العزيز لتعليمهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للناس ، كما ورث عنهم المفتى الفتيا .

« وأما تصرفه عليه السلام بالحكم فهو مغاير للرسالة والفتيا ؛ لأن الفتيا والرسالة تبليغ محض ، واتّباع صرف ، والحكم إنشاء وإلزام من قِبله صلى الله عليه وسلم بحسب ما يستنتج من الأسباب والحجاج ولذلك قال : « إنكم تختصمون إلىّ ولعلّ بعضكم أن يكون ألحنَ بحجته من بعض ، فمن قضيت له بشىء من حق أخيه فلا يأخذه ، إنما أقطع له قطعة من النار » ؛ فينزّل ذلك على أن القضاء يتبع الحجاج وقوة اللحن فيها . فهو عليه السلام فى هذا المقام منشئ ، وفى الفتيا والرسالة متّبع مبلغ ، وهو فى الحكم أيضا متبع لأمر الله تعالى بأن ينشئ الأحكام على وفق الحجاج والأسباب .

«وأما النبوة فكثير من الناس يعتقد أنها عبارة عن مجرد الوحى من الله تعالى للنبى وليس كذلك ، بل قد يحصل الوحى من الله تعالى لبعض الخلق من غير نبوة ، كما كان الوحى يأتى مريم ابنة عمران فى قصة عيسى عليهما السلام ، فقال لها الملك : « إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا » وفى موضع آخر : « إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ » مع أن مريم ليست نبية على الصحيح .

« والنبوة كما قال العلماء الربانيون : أن يوحى الله تعالى لبعض خلقه بحكم شىء يختص به ، كما أوحى الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ » ؛ فهذا تكليف به فى هذا الوقت ، فهو نبوة وليس برسالة ؛ فلما أنزل الله تعالى عليه : « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ » كان هذا رسالة لأنه تكليف يتعلق بغير الموحَى إليه ، فتقدمت نبوة رسول الله على رسالته بمدة ؛ ولذلك قال العلماء : كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا ؛ لأن كل رسول مكلف تكليفا خاصا به وهو تبليغ ما أوحى الله إليه ؛ فظهر الفرق بين النبوة والرسالة والفتيا .

« وأما تصرفه عليه السلام بالإمامة فهو وصف زائد على النبوة والرسالة والفتيا والقضاء ؛ لأن الإمام هو الذى تفوض إليه السياسة العامة فى الخلائق ، وضبط معاقد المصالح ، ودرء المفاسد ، وقمع الجناة ، وقتل الطغاة ، وتوطيد العباد فى البلاد ، إلى غير ذلك ، مما هو من هذا الجنس ، وليس داخلا فى مفهوم الفتيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا الحكم ولا الرسالة ولا النبوة .

« وأما آثار هذه الحقائق في الشريعة فمختلفة ؛ فما فعله عليه السلام بطريق الإمامة قسمة الغنائم ، وتفريق بيت المال على المصالح ، وإقامة الحدود ، وترتيب الجيوش ، وقتال البغاة ، ومثل ذلك ؛ فلا يجوز لأحد الإقدام عليه إلا بإذن إمام الوقت . وأما ما فعله عليه السلام بطريق الحكم كالتمليك بالشفعة والعقود وفسوخ الأنكحة والتطليق بالإعسار والإيلاء عند تعذر الإنفاق والفيء وغير ذلك فلا يجوز لأحد الإقدام عليه إلا بحكم الحاكم .

« وأما تصرفه عليه السلام بالفتيا والرسالة والتبليغ ، فذلك شرع يتقرر على الخلائق إلى يوم الدين .

« وإذا تقرر الفرق بين تصرفاته عليه السلام بالإمامة والقضاء والفتيا ، فاعلم أن تصرفه عليه السلام ينقسم أربعة أقسام : قسم اتفق العلماء عليه أنه تصرف فيه بصفة الإمامة ، كإقامة الحدود وإرسال الجيوش ؛ وقسم اتفق العلماء عليه أنه تصرف بالقضاء كإلزام أداء الدين وتسليم السلع ؛ وقسم اتفقوا على أنه تصرف بالفتيا والرسالة ، كإبلاغه الصلاة ونقلها إلى العباد وغيرها من التكاليف مثل الصوم والحج وغير ذلك ؛ وقسم وقع منه عليه السلام متردداً بين هذه الأقسام ، وهو موضع اختـــلاف العلماء ، وفيه مسائل :

(١) منها قوله عليه السلام « من أحيا أرضاً ميتة فهي له » قال أبو حنيفة في ذلك : هذا تصرف منه عليه السلام بصفة الإمامة ، فلا يجوز لأحد أن يحيي أرضاً إلا بإذن الإمام ؛ لأن فيه ما أشـــبه الإقطاعات والإقطاع يتوقف على إذن الإمام ، فكذلك الإحياء .

« وقال مالك والشافعي : تصرفه عليه السلام في هذا النوع هو فتيا ؛ لأنه الغالب من تصرفاته ، وعلى هـذا لا يتوقف الإحياء على إذن الإمام به ، فهي فتيا بالإباحة كالاحتطاب .

(٢) ومنها قوله عليه السلام : « من قتل قتيلا فله سلَبُـه » : قال مالك : هذا تصرف منه عليه السلام بالإمامة فلا يجوز لأحد أن يختص بسلَب إلا بإذن الإمام . وقال الشـافعي : هذا تصرف بصفة الفتيا فيستحق القاتل السلب بغير إذن» .

وقد أطال القرافي بالأمثلة في هـذا الموضوع .

أعمال وأقوال الرسول الدنيوية :

قدَّمنا فى الكلمة الأولى عن زيد ابن ثابت أنه قال للذين طلبوا منه أن يحدثهم بحديث رسول الله : « كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ؛ وكان يضحك مما يضحك منه الأصحاب ، ويتعجب مما يتعجبون منه » .

فالنبي عليه السلام من ناحية الدين يجب على الناس كافة اتباع ما يقوله ويفعله أو ينهى عنه فى أمور التشريع وبيان الحلال والحرام ؛ أما أعماله العادية التى يفعلها على سبيل العادة والطبيعة البشرية أو ما يتعلق بأمر الدنيا وهى الأمور التى لم يقصد بها النبى أن تكون شريعة لأمته ، فلم يلزم أحدا باتباعها . وهذا منشأ الخطأ الذى نقل عن كثير من الناس ، فلم يفرقوا بين هذه الأمور وبين الأمور الدينية ، واشتد الجدل بين كثير من الطوائف حتى جره إلى الفتنة فى بعض الأوقات .

ورد فى صحيح مسلم بعنوان : باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأى ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفى ، إلى آخر السند : « مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رءوس النخل ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ فقالوا يلقحونه : يجعلون الذكر فى الأنثى فيلقح ، فقال رسول الله : ما أظن يغنى ذلك شيئاً ؛ قال : فأخبروا بذلك ، فتركوه ، فأُخبر رسول الله بذلك ؛ فقال : إن كان ينفعهم فليفعلوه فإنى إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإنى لن أكذب على الله » .

وبيّن فى الحديث الآخر أنهم لما تركوا تلقيح النخل شاص ، ولما أخبر الرسول بذلك قال ما قال .

ولعالم الهند أحمد شاه ولى الله الدهلوى بحث قيم فى هذا الموضوع ذكره فى كتابه حجة الله البالغة ، قال :

« اعلم أن ما روى عن النبى ودُون فى كتب الحديث فهو على قسمين :

« أحدهما ما سبيله تبليغ الرسالة ، وفيه قوله تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[1] » ومنه علوم الميعاد وعجائب الملكوت ، وهذا كله مستند إلى الوحى ؛ ومنه شرائع

(١) سورة الحشر الآية ٦ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضبط للعبادات والارتفاقات ، وهذه بعضها مستند إلى الوحى وبعضها مستند إلى الاجتهاد ، واجتهاده صلى الله عليه وسلم بمنزلة الوحى ؛ لأن الله تعالى عصمه من أن يستقر رأيه على خطأ ؛ ومنه حِكم مرسلة ومصالح مطلقة لم يوقتها ولم يبين حدودها ؛ كبيان الأخلاق الصالحة ؛ ومستندها غالبا الاجتهاد .

« والقسم الثانى : ما ليس من باب تبليغ الرسالة ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « فإنما أنا بشر » يريد ما ورد فى القضاء ، وما ورد فى تأبير النخل ؛ ومن ذلك القسم ما روى عنه فى الطب وفى صفات الخيل ، فإن مستند ذلك التجربة ؛ ومنه ما فعله النبى على سبيل العادة وحسب الاتفاق دون العبادة والقصد ؛ ومنه ما ذكره فيما كان يذكره قومه كحديث أم زرع وحديث خرافة ؛ ومنه ما قصد منه مصلحة جزئية وليس من الأمور اللازمة لجميع الأمة ، مثل تعيين الأسعار وتعبئة الجيوش . . . الخ .

ومنه تعلم أن ما يروى عن النبى عليه السلام فى كتب الحديث مما يتعلق بالطب والطعام وغير ذلك هو من الأمور العادية لم يكن من قبيل التشريع ، بل سبيله ما ذكر من أنه كان معمولا به فى زمنه صلى الله عليه وسلم نتيجة تجارب أهل العصر » .

وقد أطال القاضى عياض فى كتابه الشفاء فى هذا الموضوع وأجاد كثيرا ، وكتابه متداول فى متناول الأيدى فلا داعى للإحاطة بما جاء فيه .

يثرب (المدينة) :

قال ياقوت فى معجم البلدان : مدينة يثرب بفتح الأول وإسكان الثانى وكسر الراء : مدينة الرسول ، سميت بذلك باسم أول من سكنها . ونقل السَّمهودى عن ابن زُبالة مؤرخ المدينة : أن يثرب أم قرى المدينة ، وأن مكانها معروف ، وكان به منازل بنى حارثة بطن من الأوس ، وفيهم نزل قوله تعالى فى يوم الأحزاب « وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا »(١) ، ولكن صارت كلمة يثرب علما على المدينة كلها . ويذكر السمهودى فى كتابه وفاء الوفاء أربعة وتسعين اسما للمدينة ، وأغلبها صفات مستحبة أطلقت عليها فى الأشعار أو الأخبار ، ويصف موقعها ياقوت يقول : إنها واقعة على سبخة من الأرض

(١) سورة الأحزاب الآية ١٢ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولها نخل كثير ومياه، والنخل والزرع يسقى من الآبار، ومسجد الرسول فى نحو الوسط، ومصلى العيد الذى كان يصلى فيه النبي غربى المدينة داخل الباب، وبقيع الغَرْقَد خارج المدينة فى شرقيها، ومياه على نحو ميلين منها مما يلى القبلة، وأُحُد جبل فى شمال المدينة وأقرب الجبال إليها، وبقربها مزارع فيها نخيل وضياع لأهل المدينة، ووادى البقيع بينها وبين الفُرُع من المدينة على أربعة أيام فى جنوبها، وأعزب مياه تلك النواحى آبار العقيق.

وإذا بحثنا عن سكان المدينة فى القديم وسبب هجرتهم إليها طال بنا البحث وإنما المهم أن نبين أصناف هؤلاء السكان ودياناتهم وما كانوا عليه من الحالة الاجتماعية أيام مبعث الرسول ووقت هجرته إليها.

بيّن كثير ممن كتب فى تاريخ المدينة أصل سكانها فى القديم، سواء أكانوا من العرب أم من اليهود، وسبب قدومهم إليها.

أما اليهود فقد سكنوها من زمن بعيد، وكان يجاورهم فيها طوائف من العمالقة، وطوائف أخرى من العرب، وكان اليهود ينتسبون إلى نيف وعشرين قبيلة، ولهم تسعة وخمسون أطما، وعندما سكنها الأوس والخزرج اتخذوا لهم أطما مثل اليهود، فكان لهم عند مقدم الرسول ثلاثة عشر أطما، وكان اليهود هم الظاهرين بين سكانها، أقاموا الحصون والآطام على قمم الجبال ليتحصنوا بها فى وقت الحرب حين يغزوهم الأعراب الطامعون فى أموالهم لأنهم كانوا يشتغلون بالتجارة والزراعة. ولغتهم هى اللغة العربية، ولكن لم تكن عربية خالصة، بل كانت مشوبة بالرطانة العبرية، ولم يتركوا استعمال اللغة العبرية تركا تاما، بل كانوا يتعلمونها فى صلواتهم ودراساتهم.

وفى فتوح البلدان للبلاذرى: لما هدم بختنصر بيت المقدس وأجلَى من أجلى، وسبي من سبى من بنى إسرائيل، لحق قوم منهم بناحية الحجاز، فنزلوا وادى القرى وتيماء ويثرب، وكان بيثرب قوم من جرهم وبقية من العماليق قد اتخذوا النخل والزرع، فأقاموا معهم وخالطوهم، فلم يزالوا يكثرون وتقل جرهم والعماليق حتى نفوهم عن يثرب واستولوا عليها، وصارت عمارتها ومراعيها لهم، ومكثوا على ذلك ماشاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور حسن ابراهيم حسن

الحج قبل الإسلام وبعده

جرت عادة المسلمين فى شهر ذى الحجة من كل عام ، أن يفدوا إلى مكة من كافة أقطار العالم الإسلامى ، قاصدين بيت الله الحرام ، لتأدية شعائر الحج ، يطوّفون بالكعبة ، ويذكرون اسم الله ، ثم يزورون قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام .

والكعبة فى مكة بيت صغير يحيط به فضاء ، وقد أطلق عليها الكعبة لأنها مكعبة . وتحدثنا المصادر العربية ، ومن بينها القرآن الكريم ، أن إبراهيم عليه السلام كان يزور ولده إسماعيل من حين لآخر ، وأن الله أمره ببناء الكعبة فى البيت الحرام ، وأن إبراهيم كان يبنى وإسماعيل يرفع له الحجارة حتى أتمّاه :

« وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » (سورة البقرة)

وكانت قبائل العرب تحج إلى الكعبة وتقدسها ، ولكل قبيلة منها صَنَمُها ؛ وفيها صور إبراهيمَ والمسيح عليهما السلام ، والحجر الأسود ، وتمثال هُبَل : صنم قريش ، وهو من العقيق ، وكان أكثر احتراما وتقديساً من الأصنام الأخرى .

وبفضل الكعبة علا شأن قريش بين القبائل ؛ فكان للقرشيين فى نفوس العرب احترام خاص ؛ لأنهم ولاة الكعبة ، الذابون عن حياضها ، الحافظون مجدها . وساعدهم على ذلك مركز مكة الجغرافى ، التى أصبحت منذ القرن السادس الميلادى مركزا للتجارة بين اليمن والشام والحبشة . وكانت قوافل قريش معروفة عند العرب ؛ لأنهم سكان مكة ، وحماة الكعبة التى يقدسها العرب ، حتى كانوا يسيرون آمنين مطمئنين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبذلك حسنت إدارة قريش لشئون الكعبة ، وسهلوا على الناس القدوم إليها ، وشجعوهم على الحج إلى بلدهم .

وقد بلغ من عناية قريش بالحجاج ، أن أصبحت الحجابة والسقاية ، وظائف يتوارثها الخلف عن السلف . فكان أهل مكة فى موسم الحج يملئون أحواضا من ماء زمزم يحلُّونها بشىء من التمر والزبيب . وكانت السقاية عند ظهور الإسلام فى يد العباس بن عبد المطلب . أما الرفادة فهى خَرْجٌ قرره قُصى على أهل مكة ليصنعوا به طعــاما للحجاج على سبيل الضيافة .

ومن مظاهر تقديس العرب للكعبة أنهم جعلوا أشهر الحج أشهرا حُرُما يقيمون فيها أسواقهم حول الحرم . ولم يجرؤ أحد على الإخلال بحرمة البيت ، حتى إنه لما قامت الحرب بين قريش وكنانة ، واضطرت قريش إليها ، سمتها العرب حرب الفِجار ، لما كان فيها من انتقاص حرمة البيت . وبلغ من أهمية الكعبة فى نفوس العرب أن أبرهة الحبشى عامل النجاشى على بلاد اليمن ، لما أراد أن يصرف حجاج العرب عن مكة ويحوِّل تجارة قريش عنها ، بنى كنيسة بصنعاء ، وأثار ذلك حفيظة العرب ، فخرج رجل من بنى مالك من كنانة حتى قدم اليمن ، ودخل الكنيسة ، وعبث بأثاثها ، وانتهك حرمتها . فغضب أبرهة وأقسم ليهدمنَّ الكعبة ، وجرد جيشاً عظيما من الأحباش ، سيَّر أمامه الفيلة ، ويمم شطر الكعبة ، وعسكر بقرب مكة . فأرسل الله عليهم «طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ» . وهُزم أبرهة وجيشه ، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى جاءوا منه .

ولما ذاع نبأ أصحاب الفيل بين العرب زاد احترامهم للحرم وقالوا : أهل الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم . وبلغ من أهمية هذه الحادثة أن أصبح العرب يؤرخون حوادثهم بعام الفيل .

ولما ظهر الإسلام احتفظت الكعبة بمكانتها فى نفوس المسلمين ؛ فقد كان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يعمل على نشر الدعوة فى خارج المدينة ، وكان يفكر فى أمر القبلة ويقلِّب وجهه فى السماء ينتظر الوحى من عند الله ، لأنه كان فى مكة يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فى صلاته . وظل الرسول يصلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قِبَل بيت المقدس إلى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، حين أمره الله بالتحول إلى الكعبة بدلا من بيت المقدس ، فأنزل الله عليه قوله تعالى فى سورة البقرة : « قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ».

وكان الرسول وهو فى المدينة يتوق إلى زيارة الكعبة ؛ فقد خرج فى السنة السادسة للهجرة للعمرة ، وهى زيارة البيت الحرام ، فى ألف وأربعمائة من المسلمين ؛ فوقف القرشيون فى طريقه على مقربة من مكة يمنعونه من دخولها . فلما عقد معهم صلح الحديبية ، شرط عليهم أن يأتى فى العام التالى فيدخل مكة مع أصحابه بعد أن تخرج منها قريش ، ويقيم بها ثلاثة أيام ، وليس معهم من السلاح إلا السيوف فى القُرب .

ثم فتحت مكة فى السنة الثامنة للهجرة ، وسار الرسول إلى الكعبة وطاف بها سبع مرات ؛ ثم أمر بإزالة التماثيل والصور ، وحطم أصحابه الأصنام وهو يقول: « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » . وكان فتح مكة واستيلاء المسلمين على البيت الحرام من أكبر العوامل التى ساعدت على نجاح الدعوة الإسلامية .

ولما كان الإسلام دين وحدة وتعارف وألفة ، شُرع الحج ، يجتمع فيه القادرون من المسلمين . وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة النساء : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . وقال فى سورة البقرة : « الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ، فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ، وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ » .

وكان للمسلم والمشرك أن يحج بيت الله ، حتى نزل قوله تعالى فى السنة التاسعة للهجرة فى سورة التوبة : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » . وبذلك أصبح الحج إلى مكة مقصورا على المسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى السنة العاشرة للهجرة خرج الرسول للحج فى أكثر من مائة ألف من المسلمين . وعند جبل عرفات ألقى على المسلمين خطبته الخالدة التى تعتبر دستور الإسلام إذ يقول « أيها الناس ! إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ؛ كلكم لآدمَ ، وآدمُ من ترابٍ ؛ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » .

وقد اهتم العباسيون بالحج وتيسير سبله . فقد أثر عن السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد ، أنها لما حجت بيت الله فى سنة ١٨٦ ﻫ وأدركت ما يعانيه أهل مكة من المشاق فى الحصول على ماء الشرب ، دعت خازن أموالها ، وأمرته أن يدعو المهندسين والعمال من أنحاء البلاد الإسلامية ، وقالت له : اعملْ ولو كلفتك ضربة الفأس دينارا . وبذلك وصل المهندسون بين منابع النيل فى الجبال ، واعتمدوا على عين حنين ، فأسالوا منها الماء تحت الصخور ، حتى تغلغل من الحل إلى الحرم ، ووصل الماء إلى مكة قِبلة المسلمين التى يجتمع فيها حجاج بيت الله . ولا يزال هذا الماء يجرى إلى مكة حتى اليوم .

وكان الرشيد يحج سنة ويغزو سنة مدة خلافته إلا سنين قليلة . وقد حج ماشيا ، ولم يحج خليفة ماشيا غيره . وكان إذا حج ، حجّ معه مائة من الفقهاء وأبناؤهم ؛ وإذا لم يحج ، أحجّ ثلثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الظاهرة .

وكانت مواكب الحج عند العباسيين من أعظم مواكب الخلفاء ؛ فقد كان الحجاج يفدون إلى بغداد من مختلف الأمصار الإسلامية الشرقية ، وخاصة من العراق وفارس وخراسان وغيرها ، وقد أعدوا عدتهم من الإبل والكسى والطعام .

وإذا أصبح الصباح ضاقت الطرقات بالناس ، وضرب البوق إيذانا بركوب الخليفة ، وفى إحدى يديه قضيب الخلافة وفى الأخرى خاتم الملك ، وعليه جبة موشاة ، من فوقها بردة خضراء ، كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد أعطاها أهل الأبلة لتبقى عندهم بركة ، فاشتراها أبو جعفر المنصـــور العباسى بثلثمائة ألف دينار ، وهى غير البردة التى منحها الرسول زهير بن أبى سُلْمَى الشاعر المشهور ، ثم اشتراها معاوية بن أبى سفيان من أبنائه بأربعين ألف درهم .

أما أمير الحـاج فقد كان يختار من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيت الخلافة أو من عِلْيَة القوم .

وكان أمير الحاج يجمع الناس ، ويعين لكل فريق منهم مكانه الذى ينزل فيه ، ويسهر على راحتهم ، ويسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ، ويرتاد لهم المياه والمراعى ، ويشرف على إقامة فريضة الحج . وإذا انتهى الناس من أداء الفريضة ، أمهلهم أياما يقضون فيها حوائجهم ، ثم يسير بهم فى طريق المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

وقد سن الخليفة المهدى العباسى سُنة كسوة الكعبة فى كل عام . فإنه لما قدم مكة ، نزع كسوة الكعبة ، وطلى جدرانها بالمسك والعنبر ، وألبسها كسوة جديدة من الحرير ، إذ خاف أن تتهدم لكثرة ما عليها من الكسى التى ألبسها هشام بن عبد الملك الأموى ؛ فأصبح ذلك سُنة اتبعها الخلفاء الذين جاءوا بعد المهدى : هى سنة إلباس الكعبة كسوة جديدة فى كل عام . وقد اختصت مصر بصناعة هذه الكسوة منذ ذلك الوقت .

وكانت كسوة الكعبة تصنع بتنيس ، وكانت من أعظم المدن المصرية . فقد كتب على كسوة من كسا المهدى : بسم الله ، بركة من الله ، مما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أصلحه الله ، محمد بن سليمان : أن يصنع فى طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب بن مسلمة عامله فى سنة تسع وخمسين ومائة .

ولم يكن اهتمام الفاطميين بالحج وكسوة الكعبة بأقل من اهتمام العباسيين. ذلك أن قرامطة الشمال — أى شمال العراق الغربى وبلاد الشام — لما حاصروا دمشق سنة ٢٨٩ هـ ، وفتكوا بقوافل الحجاج ، وقلعوا الحجر الأسود ، اهتم الفاطميون بذلك اهتماما عظيما . وذكر جوهر الصقلى فيما ذكر من الأسباب التى حملت الخليفة المعز لدين الله الفاطمى على فتح مصر ، أنه « آثر إقامة الحج الذى تعطل ، وأهمل الناس فروضه وحقوقه لخوف المستولى عليهم ، إذ لا يأمنون على أنفسهم ولا على أموالهم ، وإذ قد أوقع بهم مرة بعد أخرى ، فسفكت دماؤهم وابتزت أموالهم » .

وفى يوم عرفة أمر الخليفة المعز لدين الله الفاطمى بنصب الكسوة التى اتخذها للكعبة ، وكانت هذه الكسوة مربعة الشكل من ديباج أحمر ، وسعتها مائة وأربعون شبرا ، وفى حافاتها اثنا

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

عشر هلالا ذهبيا ، فى كل هلال أترجة ذهبية ، وفى داخل كل منها درة تشبه بيض الحمام فى الكبر ؛ كما كان فيها الياقوت الأحمر والأصفر والأزرق . وقد نقشت فى حافاتها الآيات القرآنية التى وردت فى الحج بحروف الزمرد الأخضر ، وزينت هذه الكتابة بالجواهر النفيسة . وكانت هذه الكسوة معطرة بمسحوق المسك ، ووضعت فى قصر الخليفة بحيث يراها جميع الناس من داخل القصر أو من خارجه .

وكانت مواكب الحج فى عهد الفاطميين من أعظم مواكب الخلفاء ؛ فقد خصص لقافلة الحاج مائة وعشرون ألف دينار فى السنة . وقد زادت هذه النفقات فى عهد الخليفة المستنصر الفاطمى حتى بلغت مائتى ألف دينار فى السنة .

وكان للحج — ولا يزال — أثر كبير فى انتشار التجارة ؛ فقد كانت جُدة ميناء مكة ، محط الحجاج المسلمين الذين كانوا يفدون إليها عن طريق أيلة والقلزم ، أو عن طريق عيذاب الواقعة على البحر الأحمر على مقربة من مدينة القُصَير الآن تجاه جُدة . وقد ظلت القلزم — وهى مدينة السويس الحالية — مفتاح التجارة مع الشرق حتى أيام الخليفة المستنصر الفاطمى ، حيث تحول طريق التجارة والحج إلى مدينة عيذاب . وكان التجار والحجاج يركبون السفن النيلية إلى قوص ومنها يمتطون ظهور الإبل إلى عيذاب ، فيقطعون هذه المسافة فى سبعة عشر يوما . وكان أهل عيذاب يجنون ثروة ضخمة من التجار والحجاج .

على أن عيذاب سرعان ما فقدت أهميتها ، لقلة خيراتها ، وانقطاع الماء أربعة أيام كاملة تعرضت فيها أرواح التجار والحجاج للخطر ، وحلت محلها مدينة عدن فى عهد المماليك سنة ١٣٥٩ م .

وكانت بغداد والاسكندرية تتنافسان الزعامة التجارية ؛ كما كانت دمشق من أهم المراكز التجارية ، لوقوعها على طريق قوافل الحجاج الرئيسى ، حتى إن الحجاج كانوا يجتمعون فيها عند ذهابهم إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وعند عودتهم إليها بعد الفريضة ، مما ساعد على تدفق السلع إلى أسواقها . وكان كثير من حجاج المسلمين يحجون بيت المقدس بعد أداء فريضة الحج فى مكة لزيارة المسجد الأقصى وقبر إبراهيم الخليل . وبذلك أصبحت هذه المدينة سوقا نافقة للتجارة بين الشرق والغرب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الباقي ابراهيم

شبابنا والحج

بريشة

كم من شبابنا يحجون فى كل عام ؟

لقد خطر فى بالى هذا السؤال بمناسبة العدد الذى خصصته مجلة لواء الإسلام.

والجواب عنه ليس عسيراً ، ولا يستدعى جهداً . فعدد فتياننا الذين يحجون كل عام قليل جداً ، وأقل من عدد الفتيان عدد الفتيات .

والسبب فى هذا أن البنين والبنات يرون الآباء لا يحجون إلا فى سن كبيرة بعد أن يكونوا قد تجاوزوا مرحلة الشباب بمسافة طويلة ؛ فاستقر فى نفوس الناشئين أن الحج فريضة أحسنُ أوقاتها إذ المرء على عتبة الموت ، وقد خلّف وراءه الحياة بنشاطها الزاخر ، واستقبل القبر بسكونه الرهيب ؛ فهو يؤديها لتكون زكاة وطهراً مما عسى أن يكون قد اقترف من ذنب واجترح من إثم ؛ يؤديها بعد أن كادت تهدأ فيه كل حركة ، ويفتر كل نشاط ، وتقل رغباته ، ويضعف طموحه ؛ فليس الحج إذن وسيلة من وسائل تهذيب النفس وتدريبها على أعمال البر والخير فى الحياة ، وليس وسيلة عملية لكى يسلك الفتى والفتاة سلوكا حسناً مع الناس .

هكذا استقر فى أذهانهم ، وانبث فى نفوسهم أنها فريضة تعبدَّنا الله بها ليبلونا أنعصى أم نطيع ، أنخضع لما أمر به أم نخالف عن أمره ؟

لقد فَرض الإسلام الحج مرة فى العمر كله ، ولكنه لم يعين له طوراً من أطوار هذا العمر ، فيُجزىء المرءَ أن يؤديه وهو فى فجر الشباب أو ضحوته ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما يجزئه أن يؤديه وقد أصبح كهلا أو عاد شيخاً كبيراً يتثاقل إلى الأرض من ضعف .

ولم يطالب الإسلام بتكرارها ، لأنها تتطلب ممن يؤديها الانتقال إلى مكة ، وقد يكون هذا الانتقال من مكان بعيد يتطلب سفراً طويلا ونفقة كبيرة .

فالإسلام يطالب المسلمين بها فى أى أرض كانوا ، وفى كثير من أعمال الحج نفسها مشقة ؛ فالمطالبة بها مرة واحدة تخفيف من الله ورحمة فقط ؛ ولا يَعنِي ذلك أن تكرارهـا غير محبوب ولا مرغوب فيه ، كما لا يعنى أنها فريضة للتعبد فقط وابتلاء الطاعة وليست للتهذيب والتأديب .

والواقع أن الحج فريضة أمر الله بها المسلمين لرياضة النفس وتهذيبها ، فإن الله تعالى يقول : « لَنْ يَنَالَ ٱللهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَـكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ » .

وهى آية صريحة فى أن الغرض من الحج هو تقوى الله تعالى ، وليست تقواه إلا شعوراً بالخوف منه يصاحب المرء فى كل أعماله ، وهذا الشعور إنما تولده فى النفس وتنميه رياضة مستمرة ، وتهذيب متصل . ومن ثم كان تكرار الحج للقادر عليه مرغوباً فيه ، تدعو إليه الحكمة منه والغرض الذى من أجله فرض .

وفى الحق أنه من الممكن أن يتولد شعور الخوف من الله تعالى بأداء هذه الفريضة مرة واحدة فى العمر ، ولكن هذا الشعور لن يكون فى قوة ذلك الذى يتولد فى نفس من يقوم بها عدة مرات ، شأنها فى ذلك شأن كل عبادة يراد بها تهذيب النفس وتقويمها . فنحن نصلى فى اليوم خمس مرات ، ونصوم رمضان كل سنة ، وقد حبب إلينا الصيام فى غير رمضان .

ومن هذا يتضح لنا أن الغرض من فرض الحج مرة واحدة هو التخفيف عن المسلمين فقط ، وأن تكراره ومعاودته أمر مرغوب فيه؛ لأنه هو الذى يحقق الغرض كاملا . ونحن نجد فى تاريخ الاسلام ما يؤيد هذا الذى نقول ؛ فهذا التاريخ حافل بذكر الذين حجوا عدة مرات ، وبينهم من لا يشك فى صلاحهم وتقواهم ؛ نعم حتى هؤلاء كانوا يحجون كثيراً . .

وإذ كان الغرض من الحج تهذيب النفس وتقويمها ، كانت فترة الشباب أصلح الفترات لأدائها ؛ ففى الشباب تكثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نزوات النفس ويشتد جماحها ، والحج من خير الوسائل لاستئصال هذه الأدواء أو تخفيفها ، وإصلاحُ طبيعة الشباب وتقويمها أسهل من إصلاح طبيعة الشيخ ؛ وهو أكثر جدوى وأتم نفعاً للفرد وللجماعة ، حين نُدخل فى حسابنا نشاط الشباب ومقدار ما يؤديه من عمل ويقوم به من جهد ، وحين ننظر إلى فرص العمل المتاحة للشباب بالنسبة إلى هذه الفرص أمام الشيخ ؛ والحج كما نعرف عبادة مركبة ذات أعمال كثيرة ؛ فهى تنطوى على كثير من المشقة التى تحتاج إلى جهد وجلادة يتوافران فى الشباب أكثر مما يتوافران فى الشيوخ .

ومن ثَم كان علينا أن نبدِّل نظرة الشبان إلى الحج ، وأن نشجعهم على على أدائه ، وأن نسهل لهم سبل ذلك ، حتى ينقلب الحال ، فيصبح الحجاج من الفتيان والفتيات هم الكثرةَ الغالبة ؛ وفى عبارة أوضح يجب أن نجعل الحج وسيلة من وسائل ديننا للشباب رجالا ونساء ..

ما أكثر نواحى الضعف فى هؤلاء الذين نعدهم لأهداف الإسلام النبيلة وأغراضه الكبيرة ! . فنحن نشكو جدب أرواحهم ، وقسوة قلوبهم ، وإقفارها من الإيمان الكامل الذى يملأ النفس نوراً ويورثها خشية من الله تجعل كل خطوة يخطوها المرء فى الحياة موزونة ومقدَّرة برضا الله وبسخطه فقط . ونحن نشكو انكبابهم على متاع الجسد وانصرافهم عن كل لذة روحية ؛ ونحزن لأنهم أصبحوا مستعبدين لكل زخرف وبهرج حتى عَمُوا عن حقيقة الحياة وعما فى بساطة العيش من جمال . وكذلك نشكو أنهم لا يجدون فى أعمال الخير ما يستميلهم أو يستهديهم . ولعل بعضهم يشكون أيضاً ما يحسُّون من جفاف أنفسهم وجمودها ؛ ولعل بعضهم يشعرون أحيانا بحيرة أليمة ، وبشدة الحاجة إلى بصيص من النور يتسرب إلى قلوبهم المظلمة ! .

فأى علاج لهؤلاء خير من أن يحجوا فيعيشوا فترة ينبغى أن تكون أطول ما يمكن فى جو كله ضراعة وخشوع وذكر لله ، حيث تخر جباههم فى مقام إبراهيم وإسماعيل ، ويمسون ويصبحون مدة فى أماكن الوحى ومنازل الرسالة الخالدة فى هذه الفترة يروضون نفوسهم على بساطة العيش وخشونته ، إذ يتجردون من الملبس والزينة ، ويبدون عُراة حفاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما ولدتهم أمهاتهم؛ كما يروضون ألسنتهم على العفة والطهر، إذ لا رفث، ولا فسوق، ولا جدال فى الحج.

نعم يقضون فترة ينبغى أن تكون أطول ما تكون، قريبين من الله، بعيدين عن هذه الحياة التى باعدت بينهم وبينه، بعبثها ولهوها، وبسحرها وفتنتها.

حقّ إن هذه الفترة التى يقضونها فى مناسك الحج فيها تطهير كامل لهم يردهم كأول عهدهم للحياة براً وطهراً.

فأى وحى يوحيه تجردهم من ملابسهم وزينتهم؟ إن هذا التجرد يوحى بأن الله لا ينظر إلى صورهم ولا إلى زينتهم، لا يحفل بكل ذلك ولا يعبأ به، وأنه يحب أن يراهم فى بساطتهم الأولى.

وإن فيه لإلهاماً يشبه ما يشعر به الناسك فى معبده؛ إلهاما بالقناعة والزهد، واحتقارِ ما يتكالب عليه الناس ويثير فيهم الحسد والبغى ويوقع بينهم البغضاء.

إنه يفتح بصائرهم على الحقيقة التى أضلوها، وهى: أن ما تسخرهم به الحياة غرور فى غرور.

إننا نعلم أى غرور وأى كِبْر يثيرهما الملبس والزينة فى الرجل والمرأة، وأى اعتقاد خاطىء يولدانه فيهما فينسيان به الحقيقة الخالدة، وهى أن بنى الإنسان جميعاً لآدم وآدم من تراب.

فما أعظم التبدل الذى يعترى الفتى أو الفتاة وقد نظر كلاهما إلى نفسه مجردا عن زينته، ونظر إلى من حوله من المسلمين متجردين مثـــله، وتدافعت فى نفسه الخواطر التى يلهمها الموقف تهتف فى أعماق نفسه هتافا تكاد تسمعه الأذنان بأنه لا قيمة هنا لكل ما كان يقوّمه قبل ذلك ويعتدبه، وأن الحقيقة التى لا حقيقة وراءها هى مايراه فى موقفه هذا ويعيش فيه، دون ما كان به مخدوعا.

وأعمال الحج ليست إلا سلسلة متصلة من الصلوات فى حقيقتها وجوهرها، وإن لم تكن ذات ركوع وسجود؛ فإن الحاج يحيـــا فى جو من ذكر الله من وقت إحرامه إلى أن يحل. وإذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بما تولده من خشية الله، لم يكن ثمة ريب فى أن أعمال الحج تخلق أيضاً هذا الشعور فى نفس الشاب؛ فإذا أداه مرارا يظل فيه هذا الشعور ناميا يوجه كل تصرفاته، ويضبط كل أعماله فى الحياة.

ليس الحج إذن فريضة لمجرد التعبد، ولكنها رياضة روحية عظيمة الأثر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النفس ، ومن الخير أن تتكرر كل رياضة روحية أخرى ؛ كما أن خير أوقاتها فترة الشباب . إلى هذه الحقيقة يجب أن يتنبه المشرفون على تربية شباب المسلمين . يجب أن تتنبه إليها وزارة المعارف والجامعتان والهيئات الأخرى التى تعنى بتربية الشباب فى مصر وفى بلاد الإسلام جميعاً .

إننا نشجع جماعات الشباب على الرحلات الثقافية فى داخل بلادنا ، ونشجعهم على هذه الرحلات فى خارجها ، لتنمية ثقافتهم بمشاهدة المدنيات القديمة والحديثة ؛ فما أجْدَرنا أن نشجعهم على أداء هذه الفريضة لتزكية أخلاقهم ، وتطهير أرواحهم ، ولمشاهدة كثير من الأماكن التى كان فيها مواقف حاسمة فى تاريخ دينهم ؛ فإن امتلاء عيونهم بها يجعل ماضى أسلافهم المجيد حيا مشرقا فى أذهانهم ، فيستلهمون منها من ضروب العبر والعظات ما لم تمنحهم ألف خطبة وألف كتاب .

محاورات

دخل عمرو بن العاص على معاوية وهو يتغدى ، فقال له : هلم يا عمرو ! فقال هنيئاً يا أمير المؤمنين ، أكلت آنفاً ، فقال: أما علمت يا عمرو أن من شراهة المرء ألا يدع فى بطنه مستزاداً لمستزيد ؟! فقال : قد فعلت يا أمير المؤمنين ، فقال : ويحك لمن أبقيته ! ألمن هو أوجب حقاً من أمير المؤمنين ؟ ! قال : لا ، ولكن لمن لا يعذر عذر أمير المؤمنين . قال : فما أراك إلا ضيعت حقا لحق لعلك لا تدركه . فقال عمرو : ما لقيت مثلك يا معاوية ! ثم دنا فأكل .

ودعا عبد الملك بن مروان يوماً بالغداء وبحضرته رجل ، فدعاه إلى غدائه ، فقال : ليس بى غداء يا أمير المؤمنين ، قد تغديت . فقال عبد الملك : ما أقبح الرجل أن يأكل حتى لا يكون فيه فضل للطعام ! فقال : يا أمير المؤمنين فى فضل ولكن أكره أن آكل فأصير إلى ما استقبحه أمير المؤمنين !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب حموده

فى حجة الوداع

رأى أجنبي – ترجمة

كتب ر . ف بودلى الأمريكى الفصل الثانى والعشرين من كتابه « حياة محمد » تحت عنوان « الحجة الأخيرة » جاء فيه :

لقد تمسك المسلمون — مع قليل من الاستثناء — بأمر محمد الخاص بعطفهم على النصارى ؛ وهذا عكس ما يظنه الغربيون عموماً . فإن الأمريكى العادى أو الأوربى الذى يجهر بالدين يعتقد أن أىَّ دين مخالف للمسيحية دين باطل . وهذا الرأى حتى فى محيط المسيحية نفسها فإن الطوائف المختلفة ترى كل منها فى الأخرى أنها على ضلالة . فهناك قليل من التسامح بين الكنيسة والمعبد الريفى الصغير ؛ بل لا تسامح مطلقاً بين الكاتدرائية والمسجد . والأمر فى الإسلام على غير ذلك ؛ فقد جاء فى السورة الخامسة : « وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ »

وأضاف محمد (صلى الله عليه وسلم) قوله عند ما كان يتحدث عن الشروط التى تبيح لليهود والنصارى أن يبقوا بها فى دار الإسلام مخالطين للمسلمين ومعتبرين جزءاً من المجتمع الإسلامى : « من آذى يهوديا أو نصرانيا فإنى خصيمه » .

وقد كتب منذ سنين قليلة (أمير على) ذلك العضو النابه بمجلس بلاط الملك جورج ، يقول :

« إن المسلم الحقيقى يؤمن برسالة عيسى ، ويحاول العمل بما جاء به من المبادىء الأخلاقية ، فلماذا لا يكرِّم المسيحىُّ الحقيقى الرسولَ الذى جاء ليتمم ما بدأه من سبقه من الرسل ؟ » .

قبل خروج محمد للحج استقبل وفوداً

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قدمت من حكام أدركوا ما لمحمد من سلطان عالمى ، وإن لم يدخلوا جميعاً فى الإسلام ؛ وكان من بين هؤلاء أحد حكام هِرَقْل فى سوريا وملك عُمان . فقد فهم هؤلاء كما فهم غيرهم أن بقاءهم آمنين فى بلاد العرب مرتبط بإرادة محمد الطيبة .

بدأ محمد يُحس الجهد الذى بذله ، وما كان عنده علم محدد باليوم الذى يفارق فيه هذه الحياة إلى الرفيق الأعلى ؛ لذلك أخـــذ أهبته للذهاب إلى مكة حاجاً لتكون هذه الحجة هى الحجّ الأكبر ، وما حج مثلها منذ الهجرة .

فى أوائل مارس عام (٦٣٢ م) أحرم فى ثياب الحج البيضاء ، وقاد رجاله ، فلبى نداءه أربعون ألفا ، وخرج معه نساؤه اللائى على قيد الحياة حينذاك ، وكن تسعا ، فى هوادجهن الخفيفة ، وكان فى رفقته كل صحابته السابقين ، ما خلا عليًّا ، فقد كان فى بعث إلى اليمن ، ولكنه وصل إلى مكة فى أوان الحج .

تحرك الحجيج فى يسر عابرا الصحراء ، ولم تكن هناك من ضرورة لإرسال رواد أمام الركب ، ولا حاجة إلى حمل سلاح ؛ فإن البلاد على مدى مئات من الأميال أصبح أهلها مسلمين مخلصين قد تمكن الإيمان من قلوبهم ، فشيدت المساجد محل خيام البدو من الأعراب ، وكان الرعاة القلائل الذين يمرون بصفوف المسلمين لا يدينون إلا بدين الإسلام .

وهذا هو النصر المبين ، كفاء العمل المضنى ، والشجاعة الفائقة .

بلغ الحجيج سَرف — وهى على بُعد أميال من مكة — فى اليوم العاشر ، وهناك استراحوا بها واغتسلوا . وفى صبيحة اليوم التالى أخذ الركب يشق طريقه خـــلال المنحدرات الصخرية للتلال العقيمة التى تحصن البلد الحرام .

وما إن أرسلت الشمس أشعتها الأولى على الكعبة حتى دلف محمد من باب بنى شيبة الذى منه دخل مكة وقت أن جاءها فاتحا .

ولما أبصر البيت رفع يديه وصاح :

« اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا » .

وأحسَّ محمد أنه لا يقوى على الطواف سبع مرات على قدميه ، فطاف وهو على راحلته القصواء ، وقام فى خلال الأيام التالية بشعائر الحج الأكبر ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان الناس يرقبونه ، وإنهم ليحافظون على كل ما فعله منـــذ ذلك اليوم ، وينفذونه على مَر السنين .

ولما نجح السير رتشارد بورتن فى عام (١٨٥٣ م) فى الإفلات من تحريم ذهاب غير المســلمين إلى مكة ، قام بنفس الشعائر التى قام بها محمد فى عام (٦٣٢ م) بما فى ذلك الهرولة بين الصفا والمروة .

وإن أول شعائر الحج هى خروج الحجاج من مكة إلى منى ، وهناك تقام الصلوات العادية ، ويمضى الليل فى الخيام . وفى صباح اليوم التالى ينطلق الحجيج إلى جبل عرفات على بُعد عشرة أميال من مكة .

وعرفات ما هو بجبل حقيقى ، إن هو إلا صخرة واسعة من الجرانيت على ارتفاع مائتى قدم كأنها حوض من الحصباء فى وسط التلال الأخرى ، ولم تكن شديدة الانحدار : فإن القصواء انطلقت بمحمد حتى قمتها . ومن موقفه أعلن الحشدَ المنتظر أن عرفة وواديها أماكن مقدسة للحجيج ، ثم أدى الصلاة المعتادة . وهنا نزل عليه قوله تعالى : « ٱلْيَــوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا » .

ولما انتهت مناسك الحج ركب محمد ناقته ، ووقف فى منتصف وادى مِنًى ، وخطب خطبة الوداع التى يقول فيها :

« أيها الناس ! اسمعوا قولى فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا .

« أيها الناس ! إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا .

« أيها الناس ! إن لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا : لكم عليهن ألا يوطئن فراشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرِّح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا » .

ثم صمت قليلا بينما الناس واقفون كأن على رءوسهم الطير ، ثم قال : « اعقلوا أيها الناس قولى ، فإنى قد بلغت . وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمراً بينا : كتاب الله ، وسنة رسوله » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصمت ثانية ، ثم قال فى حرارة :

« اللهم هل بلغت » ؟ فأجاب عشرات من الحجاج فى صوت واحد : نعم .

فقال : « اللهم اشهد » .

وانصرف الحجاج بعـــد ذلك ، وراحوا يسيرون فى صمت فوق البقاع الحجرية صوب مكة التى تبعد خمسة أميال ، وبقى محمد بعدهم ليستريح ويفكر . ثم صحب صحابته وأزواجه وعاد إلى مكة أيضا .

كان أمام حجاج المدينة ثلاثة أيام ليتأهبوا قبل العودة إلى وطنهم ، وكان الجو منعشا ، ويختلف عما كان عليه فى وقت الزيارة السابقة ، فقابل الأقارب الأقارب ، وتلاقى الأصدقاء بالأصدقاء ، دون أن يرقبوا ســـيوفهم المخبأة ، واجتمعت الجماعات ، وأخذت الأخوة التى تحدث محمد عنها تبرز . وكان محمد سعيدا ، وكان ذهنه صافيا ، فقد أتم الحج وأدى فريضة يعلم أنها ستستمر ، وعاد إلى المدينة راضيا كل الرضا — صلوات الله عليه .

هدية

لواء الإسلام

لمشـــتركيها الجدد

رأت « لواء الإسلام » تشجيعا لمشتركيها الجدد ، وتقديراً لإقبالهم ، أن تتحفهم بهدية نفيسة هى كتاب « نور من القرآن الكريم » للأستاذ الكبير عبد الوهاب خلاف بك ، وقد بقى لديها منه نسخ محدودة .

ويمكن حضراتهم أن يتسلموا هذه الهدية من إدارة المجـــلة بمقتضى إيصال الاشتراك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب الحج

١ — ينبغى للمسلم إذا أراد الحج أن ينظر فى أمر الرفاق ، فيتخذ منهم رفيقا صالحا معينا على الخير ؛ فقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن سفر الرجل وحده ، وخيرُ الهدى هدى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وقد جاء عنه : « الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب » فيحسن ألّا يخرج الإنسان إلا فى ركب .

٢ — يصلى المسلم ركعتين فى منزله قبل خروجه ؛ فقد أخرج البيهقى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء » ويقرأ فى الأولى بعد فاتحة الكتاب « قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ، وفى الثانية « الإخلاص » ، فإذا فرغ دعا الله تعالى بقلب خاشع ، ونية صادقة .

٣ — يتخذ المسلم زاده ونفقته من أطيب كسبه : فقد ثبت عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال « إذا حج الرجل بمال من غير حله فقال لبيك اللهم لبيك ، قال الله تعالى : لا لبيك ولا سعديك ، هذا مردود عليك ! » وما فائدة العمل الصالح إذا كان طريقه فاسداً ؟ !

وهل يرضى لك الشارع الحكيم أن تؤذى عباد الله فتغتصب أموالهم أو تنهبها ثم تنفقها فى حج بيته ليقال إنك أديت الفريضة رياء وسمعة ، أو لتخدع نفسك بأنك خرجت من عهدة هذا التكليف !.

إن ذلك لا يُرضى الله تعالى ، وهو لم يكلف من عباده إلا المستطيع ، فإذا لم يستطع المكلف فخير له ألف مرة أن يلزم عقر بيته عاجزاً عن أداء الفريضة من أن يمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يده إلى مافى أيدى الناس سارقا أو مختلسًا أو غاصبًا ، فيتورط فى المأثم وهو يريد لنفسه النجاة !

إذا حججت بمال أصله سحت
فما حججت ولكن حجت العِير
ما يقبل الله إلا كل صالحة
ما كل حج لبيت الله مبرور

٤ — إذا خرج المسلم فى رُفقة فعليه أن يحسن عشرتهم ، وأن يلين لهم جانبه ، وأن يعمل معهم فيما يعملون ، وأن يكف لسانه إلا عن الخير ، وجوارحه إلا عن فعل المعروف وإغاثة الملهوف ، محتملا للجافى جفاءه ، وللمؤذى إيذاءه ؛ فإنه مامن جماعة تخرج فى سفر إلا كان فيهم من تحركه عوامل الشر ، وتدفعه أسباب العقوق ؛ فعلى المسلم أن يجتهد فى تخليص نفسه من ذلك كله ، وأن يتحمل من إخوانه إذا بدرت منهم بادرة ليردهم إلى الخير بحلمه وسعة صدره .

٥ — ميقات الحج الزمانى هو شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة ، وهذه هى الأشهر المعلومات التى وردت فى الآية الكريمة « الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ » وقد كانت هذه الأشهر معلومة عند العرب ، وبيّنها رسول الله ، ونقلها عنه كثير من الصحابة .

وميقات الحج المكانى هو ذو الحُليفة لأهل المدينة ، والجُحْفة لأهل الشام ، وقَرْن المنازل لأهل نجد ، ويلملم لأهل اليمن ، وذات عِرق لأهل العراق . ومعنى ميقات الحج أن الحاج يحرم من هذه الأماكن ، لما روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقّتها وقال « هنّ لأهلهن ولمن مر عليهن من غير أهلهن ممن يريد الحج والعمرة » . وقد خربت الجحفة ميقات أهل الشام فأصبح بدلها قرية قبلها تسمى « رابغا » وهى الآن ميقات أهل الشام ومصر وبلاد المغرب وأوربا ، وكل من مر بقناة السويس قاصداً أداء فريضة الحج . ومن جاوز مكان إحرامه ولم يحرم وجب عليه الرجوع إليه ليحرم منه إن كان الطريق مأمونا ، وكان الوقت متسعا بحيث لا يفوته الحج لو رجع ؛ فإن لم يرجع لزمه هَدْى على رأى لأنه جاوز الميقات بدون إحرام . وجميع أهل هذه المواقيت إذا توجه أحد منهم لزيارة النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل أداء فريضة الحج كان لزاما عليه أن يحرم من الميقات الأول (ذو الحليفة) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ — أنواع الإحرام ثلاثة ، وكل مسلم مخير بين أن يختار نوعا منها . وهذه الأنواع هى : (١) التمتع (٢) الإفراد (٣) القران . فإن شاء أهلّ بعمرة ،فإذا أحل منها أهلّ بالحج فى اليوم الثامن من ذى الحجة ، وهذا هو التمتع؛ وإن شاء أحرم بهما جميعا ، أو أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف ، وهو القران ؛ وإن شاء أحرم بالحج مفردا وهو الإفراد

وقد اختلف الأئمة فى الأفضل من هذه الأنواع ، فقال الحنفية : القران أفضل ويليه التمتع ثم الإفراد . وقال المالكية : الإفراد أفضل ويليه القران ثم التمتع . وقال الشافعية : الإفراد أفضل ويليه التمتع ثم القران . وفضّل الإمام أحمد التمتع ويليه الإفراد ثم القران . وإنما فضّل الشافعية الإفراد لمن أراد أن يعتمر فى بقية ذى الحجة ، أما من أراد أن يؤخر العمرة عن ذى الحجة فالتمتع والقران أفضل منه . على أنه روى عن الشافعى أنه قال : اخترت الإفراد ، والتمتع حسن لا نكرهه .

٧ — فى هذه الفقرة نبذة موجزة تبين للمسلم أعمال الحج بالترتيب ، فإذا استحضرها عرف كيف يسير بدون حاجة إلى مرشد ، ولا نظر فى كتاب :

إذا وصل الحاج إلى الميقات فعليه أن يحرم ، ويلبس ملابس الإحرام ، وهى للرجل : إزار ورداء ، وللمرأة ملابس عادية محتشمة فيها ، ولا تغطى وجهها ؛ فإذا دخل مكة محرما فإن كان مفردا أو قارنا طاف بالبيت طواف القدوم ، وأقام على إحرامه حتى يخرج إلى عرفات ؛ وإن كان متمتعا طاف وسعى وحلق وتحلل من عمرته وأقام إلى وقت خروجه إلى عرفات ، وحينئذ يحرم من جوف الكعبة ويخرج ، ثم يذهب يوم التروية وهو الثامن من ذى الحجة إلى منى بحيث يوافى الظهر بها ، ويصلى بها مع الإمام الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح من يوم عرفة ؛ فإذا طلعت الشمس توجه إلى عرفات ، والسنة ألا يدخلها الناس ، بل يضرب الإمام (قرية من عرفة) فيبقون هناك إلى ما بعد الزوال ، ثم يخطب الإمام خطبتين يبين للناس فيهما مناسك الحج ؛ ويحثهم على إكثار الدعاء والتهليل بالموقف ؛ فإذا فرغ من الخطبة الأولى جلس ثم قام وافتتح الخطبة الثانية ، والمؤذنون يأخذون فى الأذان معه ، ويخفف بحيث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون فراغه منها مع فراغ المؤذنين من الأذان ، ثم ينزل ويقيم المؤذنون فيصلى بهم الظهر ، ثم يقيمون فى الحال ويصلى بهم العصر ؛ وهذا الجمع متفق عليه .

وبعد الفراغ من الصلاة يتوجه مع الناس إلى عرفات ويقف عند الصخرات ، لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقف هناك ، وإذا وقف يستقبل القبلة ويذكر الله ويدعوه . والوقوف بعرفة ركن من أركان الحج بإجماع الأئمة ، لا يدرَك الحج إلا به ، ومن فاته الوقوف فى وقته وموضعه فاته الحج ، ووقت الوقوف يدخل بزوال الشمس من يوم عرفة ، ويمتد إلى طلوع الفجر من يوم النحر ، وحضورُ لحظة واحدة هناك فى هذا الوقت من ليل أو نهار يكفى ؛ فإذا غربت الشمس دفع الحاج من الإمام من عرفات ، وأخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء بالمزدلفة ؛ فإذا أتى المزدلفة جمع مع الإمام المغرب والعشاء بإقامتين ثم بات بها ، وإن لم يبت قدم شاة ؛ وإذا طلع الفجر صلى الصبح بغلس ، والتغليس هنا أشد استحبابا منه فى غيره ؛ فإذا صلى الصبح أخذ منها الحصى للرمى ، وذهب إلى المشعر الحرام (وهو جبل يقال له قزح) وصعد فوقه إن أمكنه الصعود ، وإلا وقف بالقرب منه وحمد الله وكبَّره ، واستمر على ذلك حتى يسفر الصبح جدا ، ثم يدفع قبل طلوع الشمس ، ويذهب إلى وادى محسر ؛ فإذا بلغ بطن الوادى فالأحب إن كان راكبا أن يحرك دابته ، وإن كان ماشيا أن يسعى سعياً شديداً قدر رمية حجر ؛ فإذا أتى مِنى رمى جمرة العقبة من بطن الوادى بسبع حصيات وقطع التلبية عند ابتداء الرمى ؛ فإذا انتهى من رمى جمرة العقبة ذبح الهدى إن كان معه ثم حلق أو قصَّر ، وأتى مكة وطاف بالبيت طواف الإفاضة ، وصلى ركعتى الطواف ، وسعى بين الصفا والمروة ثم عاد إلى منى فى بقية يوم النحر ، وعليه أن يبيت بمنى ليالى التشريق لأجل الرمى .

واتفقوا على أنه متى حصل الرمى والحلق والطواف فقد صح التحلل وكمل الحج .

وإذا اصطحب المسلم هذه الخلاصة التى لخصنا فيها أعمال الحج كانت دليله حيث يسير من وقت خروجه إلى وقت تحلله ، وأغنته عن كثير من قراءة المطولات والتعب فى المراجعات .

أما الكلام فى أركان الحج وشروطه وتفصيل كل ركن ، وخلاف العلماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه ، والأمكنة المقدسة وبيانها ، فأمر يحتاج إلى إسهاب وتطويل ، ويستغرق صفحات بل مؤلفات ، والمسلم فى غنى عن هذا كله ؛ لأنه سيرى كل شىء فى الأمكنة المطهرة رأى العين ، وسيؤدى حجه بهذا البيان المختصر كاملا ، فلا حاجة له فى البحث أو الوصف ؛ هذا فضلا عن أن المجلة لا تتسع له .

٨ — العمرة هى أداء النسك فى المواقيت التى وقَّتها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها . والعمرة واجبة عند الشافعى رضى الله عنه، وكذلك عند أحمد ، وسنة عند مالك ، وتطوع عند أبى حنيفة . ووقتها جميع السنة ، غير أنها تكره كما يقول الحنفية فى يوم عرفة ويوم العيد (الأضحى) وأيام التشريق الثلاثة .

ولما كانت مكة بلدُ الله الحرام عرضةً لدخول الزوار ، ومقصد الوفود والرواد والتجار ، ومحطا لرجال الأمم الإسلامية ، وملاذ اللاجئين إلى البيت الحرام ، وكان لا يجمل بهؤلاء أن يجاوزوا الميقات دون أن يحرموا بنسك ، إشعاراً لقلوبهم بتعظيم بيت الله ، واحتراماً لبلده الأمين — شُرعت العمرة تشريفاً للبيت ، وتعظيما للأماكن المطهرة ، وتكريماً للبقاع المقدسة ؛ وشرعت فى جميع أيام السنة ليسهل الإتيان بها ، وليؤدَّى بها حق البيت ، وليتيسر للقادمين إلى مكة دخولها من غير أن تتعطل مصالحهم ، أو تتوقف متاجرهم ، أو ينتظروا أيام الحج ، رفقاً من الله بعباده ، ورحمة وفضلا .

وقد وردت أحاديث فى الترغيب فى العمرة ، وبخاصة فى رمضان . فعلى المسلم كلما تهيأت له أن يعتمر امتثالا لما طلبه الله تعالى ، واقتداء بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم .

وإذا أراد المسلم أن يعتمر قبل الحج أو بعده ، فعليه أن يغتسل ويلبس ثياب الإحرام كما يفعل فى الحج تماما ؛ ويحرم بالعمرة من ميقاتها وينوى ويلبى ، ويقصد مسجد عائشة ويصلى به ركعتين ويدعو بما شاء ؛ ثم يعود إلى مكة وهو يلبى حتى يدخل المسجد الحرام ؛ فإذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا ، وسعى سبعا ، ثم حلق ، وبذلك تتم عمرته .

نسأل الله تعالى أن يوفق جميع المسلمين إلى طاعته وامتثال أوامره ، وأن ينزع من قلوبهم نزغات الشيطان ، ويلهمهم الطريق المستقيم ، والاقتداء بنبيه الكريم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذو القعدة

هو شهر من الأشهر الحُرم الأربعة .

والحرمة التى اختصت بها هذه الشهور هى حرمة ذاتية فيها ؛ لأن حرمة الحقوق حرمة ثابتة فى نفسها فى كل وقت وفى كل شهر ، والاعتداء على الحقوق حرام فى ذاته فى الأشهر الحرم الأربعة وفى غيرها على حد سواء ؛ وعقيدة الجاهلية فى الأشهر الحرم من تحريم القتال فيها دون سواها قد وضعها عدل الإسلام وألغاها ؛ فالجهاد إذا وجب لسبب من الأسباب فلا حرمة لشهر دون شهر ؛ وقد غزا النبى عليه السلام بعض غزواته فى مستهل المحرم ، كما حاصر فى الأشهر الحرم ؛ قال الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ » .

وكما أن ذا القعدة معدود من الأشهر الحرم هو معدود من أشهر الحج الواردة فى قوله تعالى : « ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ » وهى شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، متعينة تحفظ مواعيدها ، لا تتقدم ولا تتأخر حسب أهواء أهل الجاهلية ؛ فالحج لا يكون إلا فيهن ، وأعمال الحج ومناسكه لا تستوعب كل أيام هذه الأشهر ، بل غالب أعمال الحج تؤدى فى أيام معدودة من ذى الحجة ، وتوسيع الزمن لسعة الأحرام ، وسفر الحاج ذهابا وإيابا ، وإتمام المناسك .

وقد كان يسمى هذا الشهر فى الجاهلية الأولى جَيْفَل وهُواع وَرُنَّة .

ولما كان أهل الجاهلية لا يقاتلون فى الأشهر الحرم وقعدوا عن القتال فى ذى القعدة ، سمَّوه ذا القَعدة بفتح القاف وكسرها ، والجمع ذوات القعدة وذوات القعدات ، والتثنية ذواتا القعدة ، وذواتا القعدتين ، فثنوا الاسمين وجمعوهما وهو عزيز ، لأن الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة .

أشهر أحداث هذا الشهر فى الإسلام :

إن من أشهر أحداث شهر ذى القعدة ما حدث فيه من عمرة الحديبية وبيعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرضوان ، وما كان فيها بين قريش وبين رسول الله عليه السلام . وملخصها : أن النبي صلى الله عليه وسلم عزم فى السنة السادسة من الهجرة على الذهاب إلى مكة معتمرًا لا يريد حربا ، لأنه رأى فى منامه أنه دخل البيت الحرام هو وأصحابه آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين ؛ وإلى ذلك الإشارة فى الآية السابعة والعشرين من سورة الفتح « لَقَدْ صَدَقَ ٱللهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَالَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيباً » .

فدعا النبى الأنصار والمهاجرين واستنفر العرب من آمن منهم ، فخرج فى نحو ألف وخمسمائة من أصحابه ، وساق معه الهدى نحو سبعين بدنة ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس حربه ، ولم يخرج معه سلاح إلا سلاح المسافر ؛ فلما وصل الحديبية — وهى بئر بجوارها شجرة على مرحلة من مكة أو تسعة أميال منها — صده المشركون عن دخول مكة ، فأرسل عثمان لمفاوضة قريش فى الأمر ؛ ولما غاب أرجف الناس بقتل عثمان ، فدعا الرسول أصحابه إلى البيعة على القتال انتقاما لدم عثمان ؛ وإلى ذلك تشير الآية الثامنة عشرة من سورة الفتح : « لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً » ثم تبين أن عثمان لم يصب بسوء . وقد تمت المعاهدة بين رسول الله وبين قريش على ماهو معروف فى كتب السير ، وعُد ذلك فتحا من الله على المسلمين . وقد ورد فى هذه الحادثة سورة من سور القرآن الكريم عرفت بسورة الفتح ، نزلت على رسول الله فى الطريق منصرفه من الحديبية . وسميت هذه السنة من سنى الهجرة بسنة الاستئناس ، وكان أول شهر ذى القعدة فى هذه السنة يوافق اليوم السابع عشر من شهر برمهات القبطى ، كما كان يوافق الثالث عشر من شهر مارس الميلادى ، وكانت عمرة القضاء فى شهر ذى القعدة من السنة السابعة المسماة بسنة الاستغلاب .

وحدث فى هذا الشهر من السنة العاشرة التى سميت فيما بعد بسنة الوداع أن خرج رسول الله للحج فى خمس وعشرين من ذلك الشهر ، وكان يوافق اليوم الثالث من شهر أمشير القبطى والتاسع والعشرين من شهر يناير الميلادى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلام الثقافة الإسلامية

الزمخشري :

فصَّلنا في مقالنا السابق الحديث عن التفسير المأثور ، وذكرنا تاريخ حياة خير ممثل لهذا النوع ، وهو ابن جرير الطبري .

والآن ننقل الحديث إلى التفسير المعقول ، أو التفسير بالرأى ، ثم نعرف القارىء بإمام من أئمة هذا النوع وهو « الزمخشري » صاحب التفسير المشهور المعروف « بالكشاف » . وكما اعتبرنا تفسير الطبري ممثلا للقمة العالية في التفسير المأثور ، فهنا كذلك نعتبر « الكشاف » للزمخشري ممثلا خير تمثيل لتفسير المعتزلة ، وهو صورة للتفسير المعقول .

التفسير بالرأى :

إن التفسير بالرأى كان ينظر إليه بعين الريبة ، وكان مصحوباً بالمقاومة له والفزع منه ؛ وذلك لحديث أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » .

قال البيهقي : إن صح فيكون المراد والله أعلم — الرأى الذى يغلب من غير دليل قائم عليه ؛ وأما الذى يشده برهان فالقول به جائز .

وقال في المدخل : في هذا الحديث نظر ، وإن صح فإنما أراد به — والله أعلم — فقد أخطأ الطريق ؛ فسبيله أن يرجع في تفسير ألفاظه إلى أهل اللغة ، وفي معرفة ناسخه ومنسوخه ، وسبب نزوله ، وما يحتاج فيه إلى بيان ، إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله ، وأدوا إلينا من السنن ما يكون بياناً لكتاب الله تعالى . وقد يكونُ المراد به من قال فيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه ، فتكون موافقته للصواب إن وافقه من حيث لا يعرفه ، غير محمودة .

وقال الماوردى : قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح ؛ وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام ؛ كما قال تعالى : « لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » . ولو صح ما ذهب إليه هذا البعض لم يعلم شىء بالاستنباط ، ولما فهم الأكثر من كتاب الله شيئاً . وإن صح الحديث فتأويله أن من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحق ، فقد أخطأ الطريق ، وإصابته إنما جاءت اتفاقا .

وقال أبو الليث : النهى إنما انصرف إلى المتشابه منه لا إلى جميعه ، كما قال تعالى « فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ » ؛ لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق ، فلو لم يجب التفسير لم تكن الحجة بالغة . فإذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره ، وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ماسمع ، فيكون ذلك على وجه الحكاية ، لا على وجه التفسير .

وقال ابن الأنبارى : حمل بعض أهل العلم « الرأى » على أنه معنىٌّ به الهوى ؛ فمن قال فى القرآن قولا يوافق هواه فلم يأخذه عن أئمة السلف وأصاب فقد أخطأ ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله .

على أننا نقول : إن التفسير بالرأى لم يخل منه عصر من العصور ؛ ففى عصر الصحابة كانوا يفسرون القرآن باجتهادهم واستنباطهم على ضوء معارفهم اللغوية وأذواقهم الأدبية . وكذلك الشأن فى عهد التابعين ؛ فقد كان التفسير عندهم بعضه وليد الرواية والنقل ، وبعضه وليد الاجتهاد والرأى .

مثال ذلك : ماروى عن مجاهد المكى المحدث المعروف وأحد تلامذة ابن عباس الموثوق بهم ، بصدد تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة « فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ » فيقول : « إن الله لم يمسخهم فى أجسامهم بل فى قلوبهم ، وليس ذلك إلا من قبيل التمثيل ، كما مثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين يحملون التوراة فى موضع آخر بالحمار يحمل أسفاراً » .

ولقد كان مجاهد أجرأ من متأخرى المعتزلة فى تفسيره العقلى هذا . ومن الغريب أن الزمخشرى المعتزلى نفسه عند هذه الآية لم يرجع إلى هذا التفسير الذى يتفق مع مذهبه .

فلما استبحرت العلوم ، واتسعت الثقافة ، وتعددت الفنون ، أخذ كل مفسر ينظر فى القرآن بعين ثقافته ، وعلى ضوء معارفه ؛ فأخذ النحوى يغلّب ثقافته النحوية ، والفقيه يغلب ثقافته الفقهية ، والكلامى يغلب مباحثه الكلامية ، وهكذا .

حتى كانت القرون التى اشتد فيها الخلاف والجدل بين المذاهب والفرق ، من معتزلة وسنية ، وشيعة وصوفية ، فأخذت كل طائفة تجادل خصومها مستمدة أدلتها من القرآن ، مؤولة له تأويلا يتلاءم مع ماتذهب إليه من آراء ، مفسرة له تفسيراً يؤيد ما تراه من معتقدات .

وللمعتزلة وشيوخهم تفاسير كثيرة لا نعلم عنها خبراً ، ولم يصلنا منها شىء غير ماذكر فى مثل الفهرست لابن النديم والمعجم لياقوت . وأقدم تفسير لهذه الطائفة وصل إلينا كاملا هو تفسير « الكشاف » للزمخشرى ، فهو صورة لجدلهم ، ومسرح لآرائهم ، وسجل لمذهبهم .

الكشاف :

لا يوجد تفسير فى اشتماله على مايحتويه القرآن الكريم من ثروة بلاغية فى المعانى والبيان أوسع من «الكشاف» .

وقد رسم الزمخشرى منهجه فى خطبته حيث قال :

« ولا يغوص على شىء من تلك الحقائق فى التفسير إلا رجل قد برع فى علمين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعانى وعلم البيان ، وتمهل فى ارتيادهما آونة ، وتعب فى التنقير عنهما أزمنة ، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقظان النفس ، دراكا للمحة وإن لطف شأنها ، منتبهاً على الرمزة وإن خفى مكانها ، ذا دراية بأساليب النظم والنثر ، مرتاضاً بتلقيح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف ، طالما دفع إلى مضايقه ، ودفع فى مداحضه ومزالقه » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد استفاد من « الكشاف » حتى المفسرونَ المخالفون للزمخشرى : وذلك لأنه كان يعمل بلا انقطاع — بجانب فهمه للأمور اللغوية فى القرآن — على أن يبرز فى حلة بديعة جمال أسلوبه، وكمال نظمه.

فكان المبدأ الغالب عليه فى جهوده التفسيرية هو تبيين ما فى القرآن من ثروة بلاغية. وقد ساق أهلَ السنة ما أورده من ضروب الاستعارات والمجازات والفنون البلاغية الأخرى — ساقهم ذلك إلى تقدير هذه الناحية البلاغية، وإلى الأخذ بها فى تفسيرهم، كما يظهر ذلك من صنيع البيضاوى فى تفسيره، وهو من أنصار السُّنة.

ومن الذين خصصوا جهودهم للكشاف بعد قرن من ظهوره قاضى الاسكندرية أحمد بن محمد بن منصور ابن المنير المالكى السنى المتوفى سنة (٦٨٣ هـ)؛ كتب على الكشاف حاشية خاصة سماها « الانتصاف »، ناقش الزمخشرى فيها، وجادله آية بعد آية.

فقد كان الزمخشرى لا يدع فرصة تمر دون أن يحقر خصومه الأشاعرة الذين يسميهم المجبرة والحشوية والمشبهة، وأحياناً المبطلة، كما ذكر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة الأعراف: « وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » حيث قال: أى تلكم الجنة أورثتموها بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة.

وصوَّر الزمخشرى خصومه من أهل السنة عند تفسير قوله تعالى: « سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ » بأنهم أعداء الله.

فلا عجب إذن إذا وجدنا من ابن المنير صرامة فى نقده، وشدة فى مناقشته، وتطاولا فى معارضته؛ فقد كان متحمساً لأهل السنة، ومدافعاً عن مذهب الأشاعرة فى حرارة وشدة.

وقد أبان ابن المنير عن مقصده فى قوله عند تفسير الزمخشرى لسورة الأنبياء:

« وليس غرضنا فى هذا المصنف سوى الإيقاظ لما انطوى عليه « الكشاف » من غوائل البدع ليتجنبها الناظر؛ وأما الأدلة الكلامية فمن فنها تتلقى، وحاله فيما يورده من أمثال هذه النزغات مختلف؛ فمرة يوردها عند كلام يتخيل فى ظاهره إشعارا بغرضه، فوظيفتنا معه حينئذ أن ننازع فى الظهور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم قد نترقى إلى بيان ظهوره فى عكس مراده أو نصوصيته حتى لا يحتمل ما يدعيه بوجه ما؛ ومرة يورد نبذا من هذا الرأى عند كلام لا يحتمله ولا يشعر به بوجه ، وغرضه التعسف حتى لا يخلى شيئاً من كلامه من تعصب وإصرار على باطل ، فننبه على ذلك أيضاً » .

على أنه من الحق أن نقول : إن ابن المنير كثيراً ما ينصف الزمخشرى ويعترف بمحاسنه ، ويرتضى له آراء فى كشف أسرار أساليب القرآن والتبيان عن بلاغته ؛ شيمة القاضى العادل والحكَم المنصف .

انظر ما ذكره عند تفسير الزمخشرى لقوله تعالى: « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ » وعند قوله تعالى : « وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ » ، وعند قوله تعالى : « إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ » .

الزمخشرى المفسر :

هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى؛ كان إماماً فى التفسير ، والنحو ، واللغة ، والأدب ، والمعانى والبيان ، واسع العلم ، كثير الفضل ؛ متفنناً فى علوم شتى ، معتزلى المذهب ، متجاهراً بذلك .

ولد « بزَمَخْشَر » قرية من قرى خُوارَزم سنة سبع وستين وأربعمائة ، وأصابه خراج فى رجله فقطعها واتخذ رجلا من خشب . وقيل إنه لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى سأله عن سبب قطع رجله فقال : دعاء الوالدة ؛ وذلك أنى أمسكت عصفوراً وأنا صبى صغير وربطت برجله خيطا فأفلت من يدى ودخل خرقا فجذبته فانقطعت رجله ، فتألمت له والدتى ، وقالت : قطع الله رجلك كما قطعت رجله ! فلما رحلت إلى بخارى فى طلب العلم سقطت عن الدابة فى أثناء الطريق ، فانكسرت رجلى ، وأصابنى من الألم ما أوجب قطعها .

وكان قد سافر إلى مكة وجاور بها زمانا ، فصار يقال له : « جار الله » لذلك ، وكان هذا الاسم علَمًا عليه .

وقد فرغ من تفسيره هذا تجاه الكعبة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر فى عام ثمانية وعشرين وخمسمائة . وتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية قصبة خوارزم . رحمه الله رحمة واسعة على ما قدم فى سبيل كشف أسرار الكتاب المبين ، وتبيان معانى القرآن الكريم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد أبو زهرة

التغنى بالقرآن الكريم

١ — تعرضنا بالإجمال فى مقال سابق لقراءة القرآن بالألحان ؛ مشيرين إلى أنها تنافى الاتعاظ به ، والاهتداء بهديه ، والاعتبار بقصصه ؛ وقلنا «ليست مذاكرة القرآن بما ابتدعنا فيها من ألحان نطرِّى بها الصوت ، ونُنغِّمه ، وتتمايل الأعناق طربا للنغم ، وتتصايح الأصوات استطابة لِلحن ، والقارىء يترنم بنغمه ، ويهتز لِلحنه ، ولا يراعى معنى ، فيخفض صوته فى آيات الترهيب ، ويشتد فى آيات الترغيب ، يلين فى آيات القتال ، ويجلجل فى آيات السلام[1] .»

وقد اتصل بنا بعض القراء فطلب إلينا بيانه ؛ فإن هذا موضوع لا يغنى فيه الإجمال عن التفصيل ، ولا تقوم به الإشارة مقام العبارة ؛ وخصوصا أن البلوى فيه عامة ، والبدعة فيه حسِبَها الناس سُنة ، وتعلقوا بآثار واردة عن النبى صلى الله عليه وسلم تبيح التغنى بالقرآن وتزيينه بحسن الصوت ؛ فحق علينا أن نزيل الاشتباه ، ونبين الفرق بين ما كان يستحسنه الرسول الكريم ، وما ابتدعه الناس من بعْده ، معتمدين فى ذلك على المنقول والمعقول ، لا نتزيد على علم السلف ولا نسلك غير سبيلهم القويم .

٢ — فإننا لا نحارب البدعة إلا بما يثبت لدينا أنه السُّنة ، والسنة فى هذا المقام هى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم للقرآن ؛ وقد جاء وصفها فى صحاح السنة ، والثابت من الآثار .

فقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حزب من القرآن يقرؤه ،

(١) المجلد الثالث من مجلة لواء الإسلام العدد الثانى صفحة ٤٠ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يخل به ، وكانت قراءته ترتيلا ، لاهذًّا[1] ولا عجلة ، بل قراءة مفسّرة ، حرفا ، حرفا ؛ وكان يقطع قراءته ، آية ، آية ؛ وكان يمد عند حرف المد ، فيمد الرحمن ، ويمد الرحيم ؛ وكان يقرأ القرآن قائما وقاعدا ومضطجعا ومتوضئاً ومحدِثا ؛ وكان يترنم به ، ويرجِّع صوته أحيانا ، كما رجَّع يوم الفتح فى قراءته « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » ؛ وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره ؛ وقد أمر عبد الله بن مسعود مرة أن يقرأ عليه ؛ فلما سمعه عليه السلام خشع ، حتى ذرفت عيناه ؛ وقد استمع ليلة ، لقراءة أبى موسى الأشعرى من غير أن يعلمه ثم أخبره : فقال رضى الله عنه : « لو كنت أعلم أنك تسمعه لحبَّرته لك تحبيرا[2] » .

ولقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « زَيِّنوا القرآن بأصواتكم » وروى أنه قال : « ليس منا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن» وقال عليه السلام : «ماأذِنَالله لشيء كأذنه لنبي حسَنِ الصوت يتغنى بالقرآن » .

٣ – فهذه الآثار كلها تدل على أنه عليه السلام أباح التغنى بالقرآن ، وأباح ترجيع الكلمات مترنما بمعانيها ، مرددا لها بترديد ألفاظها ؛ كما يفعل الأديب عند ترديد بيت من الشعر أدرك معناه واستطابه ، فردده استحسانا له ، ولجودة التعبير وسلامته ؛ وكما فعل عليه السلام عند ترجيعه «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» فإن ترديد ذلك فى عام الفتح إنما هو من شكر المنعم به ؛ وهو استذكار للانتقال من الضعف إلى القوة ، ومن الفتنة فى الدين إلى جعل الكلمة العليا لدين رب العالمين .

وإذا كان الترجيع ليس إلا ترديدا للمعنى ، وتذوقا له واستطابة ، واعتبارا به ، فكذا يكون التغنى الذى استحسنه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ أن العرب الذين كانوا يقرءون القرآن كانوا على علم بأساليب البيان ، ومعانى الفرقان ؛ فكانوا يترنمون بالألفاظ ترجيعا لمعناها وتذوقا لجمالها ، واستحسانا لأسلوبها .

وعلى ذلك يكون تحسين القراءة بالصوت الجميل ، الغرض منه أن يسهل على السامع فهم المعنى وتذوقه ، وإدراك جمال الأسلوب ، وجمال الألفاظ .

---

(١) الهذ : سرعة القطع ، أى أنه لايقرأ قراءة يسرع فى مقاطعه فلا يعطى الوقوف حقها . ويفسر ذلك ماجاء بعده .

(٢) أى يحسن صوته تحسينا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ — أما إذا كان التغنى بالقرآن لمجرد النغم، من غير نظر إلى المعانى، ومن غير أن يدرك السامع جمال اللفظ وجمال الأسلوب، بل يستطيب الألحان، من غير تفرقة بين أن تكون الألحان فى ألفاظ التنزيل؛ أو تكون فى شعر عربى فصيح، أو أوزان عامية مستحدثة — فذلك هو الذى لا نعتقد أن النبى صلى الله عليه وسلم أقره؛ بل نؤمن بأنه نهى عنه، وتنبأ بوقوعه، وحذَّر منه.

فقد روى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اقرءوا القرآن بلُحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحونَ أهل الكتاب والفسق؛ فإنه سيجىء بعدى أقوام يرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبُهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم».

ولقد ذكر الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن من علامات الساعة أن يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم (ليس بأقرئهم، ولا أفضلهم) ليغنيهم غناء».

فهذان الحديثان فيهما بيان أن قراءة القرآن بالألحان ليست من السنة فى شىء، وهى غير التغنى الذى أباحه النبى صلى الله عليه وسلم واستحسنه؛ وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم الحد الفاصل بين التغنى المستحسن، والتلحين المستهجن فى الحديث الأول؛ فقد ذكر أن التغنى المستحسن هو الذى يجىء على لحون العرب؛ ولحونُ العرب كانت تقوم على إخراج الحروف من مخارجها، والمد فى موضع المد، وهمز المهموز، ووصل الموصول، ونحو ذلك من المبين فى علم التجويد؛ فهذه ألحان العرب؛ وتحسينها هو بالصوت الجميل، لا بتوقيع القرآن على موسيقى الأعاجم؛ والترنمُ به هو ترديد المعنى المفهوم فى اللفظ الجميل بحيث يكون الصوت مصورا المعنى أولا وبالذات؛ ولعل هذا هو التحبير الذى كان يتجه إليه أبو موسى الأشعرى عند ما كان يريد تحبير قراءته.

٥ — لقد بين النبى إذن الفرق بين التغنى المقبول، والتلحين المرذول، وتنبأ بوحى من ربه بما يكون. ثم لم يمض زمن طويل على انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، حتى ظهرت لحون الأعاجم؛ فإنه فى صدر الدولة الأموية قد ظهر الغناء الفارسى، وأخذه العرب، ولحنوا به أشعارهم، ثم سرت العدوى من الأشعار إلى القرآن؛ فكان من القراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من يقرأ القرآن بهذه الألحان الأعجمية التى لا تتفق مع اللحن العربى ؛ وأدرك ذلك بعض الصحابة الذين عمّروا إلى الدولة الأموية ؛ فإنه يروى أن قارئاً جاء إلى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ ، وطرّب ؛ فقال له صاحب الرسول عليه السلام : « ما هكذا كانوا يفعلون ! » واستنكر صنيع ذلك القارىء ، وعدّه بدعة .

٦ – ولذلك قال التابعون الذين سمعوا تلك الألحان الأعجمية ورأوها تذهب بالروعة القرآنية : إن القراءة بالألحان مكروهة . وكلمة مكروهة يراد بها فى أكثر الأحوال عند هؤلاء التابعين التحريم ، ولكن لعدم النص الصريح بالتحريم لم يصرحوا به ؛ ومن هؤلاء سعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، والقاسم بن محمد ، والحسن البصرى ، وابن سيرين ، وإبراهيم النخعى ؛ ثم جاءت الطبقة التى وليت التابعين من الفقهاء والمحدثين ؛ فكان منهم كثيرون أفتوا بالكراهة ؛ ومن هؤلاء سفيان ابن عيينة ، ومالك بن أنس ؛ فقد روَى ابن القاسم أنه سئل عن الألحان ، فقال : « لا تعجبنى ، وإنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم » ولقد جاء فى الطبقات لابن السبكى « أن الربيع بن سليمان الجيزى الأزدى المتوفى سنة ٢٥٧ روى عن الشافعى رضى الله عنه أن قراءة القرآن بالألحان مكروهة » ولقد تضافرت الروايات عن الإمام أحمد رضى الله عنه أنه قال : « القراءة بالألحان بدعة لا تسمع »

فهذه نُقول كثيرة عن الأقدمين تبين أن التطريب بالقرآن من غير نظر إلى المعنى حرام أو مكروه أو بدعة ؛ ولعل الذين لم يُفتوا بشىء من هذا لم تصُخ أسماعهم قراءة بالألحان تبعد المعنى ، وما سمعوه من التغنى بالقرآن كان فى دائرة ألحان العرب التى استحسنها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأجازها ؛ ولم تكن من ألحان الأعاجم التى تهوش المعانى فى نفوس السامعين .

٧ – والذى يستخلص من مجموع النقول ، وهو الذى يتلاقى فيه المختلفون ، أن التغنى بالقرآن قسمان :

(أحدهما) يساعد على المقصود من التلاوة وهو العظة والاعتبار ، وفهم معانيه ، وتدبر آياته ، وتذوق جمال لفظه ، وطلاوة أسلوبه ، وحلاوة بلاغه ؛ وهذا مستحسن مطلوب ؛ ومن ذلك ما يروى عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر بن الخطاب أنه كان يقول لأبى موسى الأشعرى : ذكّرنا ربنا ؛ فيقرأ أبو موسى ويتلاحن ؛ ومن ذلك أيضا ماروى من أن عمر رضى الله عنه قال لعقبة بن عامر وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن : اعرض علىّ سورة كذا ، فعرض عليه فبكى عمر ، وقال « ما كنت أظن أنها نزلت » .

وهذا القسم هو الذى يكون المعنى فيه واضحا جليا ، ويزيده حسن الصوت والإلقاء جلاء ووضوحا ، وسماعه يزيد المؤمن إيمانا ، كما قال تعالى فى وصف المؤمنين : « وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » .

أما القسم الثانى فهو الذى يكون التوقيع الموسيقى غير متناسب مع المعنى ؛ أو يكون الغرض من التلاوة مجرد التطريب ؛ والغرض من السماع مجرد الطرب ، أو يكون الترجيع للتنويع فى الموسيقى ؛ أو تستعار القراءات ولو لم تكن شاذة لتنويع الموسيقى ؛ فيكون السامع فى جو من الطرب ، لا فى مقام اهتداء واتعاظ ، واستبصار ؛ وهذا صالح لأن يتخذ تسلية ، لا أن يكون تبصرة ؛ وما لهذا كان القرآن ؛ وهو لا يتفق مع المكان الأمثل له ؛ وفوق ذلك فإن الترجيع الموسيقى يذهب بوقاره وجلاله .

وقد سمعت قارئا يقرأ سورة الحاقة ، ويختار قراءة كسْر ما قبل التاء المربوطة ، ملحنًا بها ، فيكون طرب شديد من الناس للحن ؛ ولكن ذا الإحساس يرى فيه تهزيعا لقرآن الله العلى الحكيم .

وإن هذا القسم هو البدعة التى ابتدعها الناس ؛ وهو الذى كرهه الأئمة ، وقال فيه إمام دار الهجرة : « هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم » ! .

فعلى الذين يستأجرون القراء ليقرءوا القرآن متيمنين بقراءته فى أفراحهم ، أو راجين المغفرة بها فى أحزانهم — أن يتحروا السنة ، ويبتعدوا عن البدعة ، والله الموفق .

اطلبوا كتاب
الدين والحج
على المذاهب الأربعة
يشتمل على جميع مناسك الحج والزيارة بالصور
بتقريظ من مشيخة الأزهر الشريف بمصر
تأليف الحاج عباس كرارة ثمن النسخة ١٠ صاغ
يطلب بالجملة من مكتبة كرارة بميدان السيدة زينب بمصر تليفون ٥٩٦٨٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور ابراهيم جمعه

انتشار الكتابة فى خدمة الإسلام

كان حذق العرب للكتابة فى الجاهلية حادثا هامًّا فى تاريخ الفكر العربى ، لم يظهر خطره إلا بظهور الإسلام . والحق أن « الكتابة » خدمت الإسلام خدمة جُلّى لا يضارعها فى ذلك شىء : فقد كانت بالنسبة له خيرا من السيف .

وكان النبي عليه السلام يدرك قيمتها ويفهم خطرها ؛ ولذلك فقد جعل صلوات الله عليه يطلق سراح الأسير فى « بدر » إذا علَّم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة . وكان أقرب الناس إلى نفس الرسول « كتّاب الوحى » . ولا غرو ، فقد كانت الكتابة هى الوسيلةَ الوحيدة لتدوين كلام الله ، وأحاديث رسوله .

وعند ما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، ولزم التكاتب والتراسل مع الأمصار فى شئون الدين والدنيا ، ظهرت للكتابة فائدة أخرى لم تكن فى الحسبان : ذلك أنها غدت وسيلة من وسائل الحكم ، بها كانت تصدر المكاتبات من الخلفاء إلى عمّالهم على الأقاليم ويجاب عليها ، وتدوَّن الدواوين ، وتضبط أمور الدولة الإسلامية .

دُون بها القرآن أول نزوله على لسان الوحى ، وبها دُونت بعد حين كتب الحديث والشروح والتفاسير ، وغدت وسيلة تعليمية باللغة القيمة منذ بدأ عصر تدوين المعارف العربية : من نحو ، وأدب ، وتاريخ ، وغير ذلك مما قدر للعرب أن يحذقوه من علوم .

وكان أول انتشار الكتابة العربية من مكة إلى المدينة مع هجرة الرسول ، كما كان أول انتصار لها انتزاعها من أيدى أهل الذمة واتخاذها وسيلة لنشر القرآن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولما شاع الإسلام فى شبه الجزيرة العربية بعد حروب الرِّدة ، ذاع أمر الكتابة ، وفطن الخاص والعام إلى قيمتها ، وأخذ يحذقها الكثيرون ليقرأوا بها كتاب الله المنزَّل على رسوله الكريم .

وأدرك خليفة المسلمين عثمان بن عفان ما لتدوين القرآن من أثر فى حفظه وضبطه وذيوعه ، فجمعه فى مصحف فريد عرف « بالمصحف الإمام » ، وهو المصحف الذى أمر رضى الله عنه بنسخه وإشاعته فى الأمصار .

ومنذ عرف العرب الكتابة فى صدر الإسلام وأدركوا قيمتها فى التدوين ، عمل الخلفاء على تقريب الكاتبين وتفضيلهم ، فكان لكل خليفة كتَّابه الذين يثق فيهم فيضعهم على رأس دواوينه ، منذ نقل عمر رضى الله عنه نظام الدواوين عن الفرس . وكتب الأدب عامرة بأسماء حذاق الكتابة من العرب والأعاجم ، وفضل هؤلاء كبير فى ذيوع أمر الكتابة الخطية والكتابة الإنشائية .

وقد كان للكتابة العربية أعظم ذيوع عندما صاحبت غزوات العرب ولازمت انسياحهم خارج شبه الجزيرة العربية .

وكان أول خروجها من شبه الجزيرة العربية فى خلافة عمر بن الخطاب ، عندما كتب بها فى أمور الدين وأمور الدنيا معا من مقر الخلافة إلى الأمصار المفتوحة ، وعند ما استخدمها الولاة فى معاملاتهم فى الأقطار التى حكموها ؛ وكانت تعرف فى ذلك الوقت بالكتابة الحجازية ، أو الكتابة المكية أو المدنية ، نسبة إلى الحجاز ومكة والمدينة . وكان أول الابتكار والافتنان فيها لاستنباط خط جليل مناسب لجلال القرآن ، فى « الكوفة » ، حيث ابتدع الكوفيون نوعا من الخط الجليل هو الخط الكوفى الذى كتبت به المصاحف . وكان أول اختراع الأقلام التى تبعد عن صورة الكوفى وتخالف الخطوط الحجازية ، فى خلافة بنى أمية فى الشام ، حتى تعددت الأقلام وكثرت فى العصر العباسى .

وكانت الكتابة العربية فى انتشارها غازية قوية التأثير فى البلاد المفتوحة ؛ يدل على نفاذها وعظم تأثيرها اتخاذها لرسم لغات الأمم المغزوة التى لم تتحول إلى لغة الفاتحين : ففى إيران حلّت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية فى كتابة لغة الفرس مع زيادة حروف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معينة ؛ واستخدمها الأفغانيون فى كتابة لهجاتهم الپاميرية ، وزادوا عليها بعض الحروف ؛ وكذلك البلوخستانيون الذين اتخذوا العربية وكتابتها فى مسائل الدين خاصة .

وفى الهند حلّت الكتابة العربية محل حروف اللغة « الأوردية » الهندوستانية ولغة أهل كشمير . ونحن نجدها فى الهند شائعة لكتابة لهجات المسلمين الهنود أينما كانوا . وتخطت الحروف العربية حدود الهند شرقا وجنوبا بشرق ، فاتخذها أهل الملايو من المسلمين لكتابة لغتهم « الملقية » ورسم بها أهل جاوة والفلبين لغتهم الخاصة .

وذاعت الكتابة العربية حتى أدركت الصين ، فكتبت بها هناك النصوص الدينية الإسلامية لمنفعة مسلمى الصين الذين بقوا يكتبون لغتهم الصينية فى شتى أمورهم غير الدينية بالحروف الصينية المعروفة ، وكان اعتناق الإسلام فى الصين داعيا إلى اتخاذ الحرف العربى لأغراض دينية أوضح ما يكون فى مقاطعات زنجاريا ومنشوريا ويونان .

وكما قُدر للحروف العربية أن تُعرف فى هذه الأرجاء البعيدة ، قُدر لها كذلك أن تعرف وتُتداول لنفس الأغراض بين مجموعة لغات الأمم التترية والتركية التى تسكن حول بحر قزوين وتنتشر شمالى البحر الأسود وجنوبى جبال الأورال ، وهى لغات قازان والقرم وقفقاسيا وآذربيجان وداغستان وبلاد الجركس وخُوارَزم . ولم تدون لغات هذه البلاد بالحرف العربى إلا منذ القرن السابع الهجرى ، وهو أول عصر التدوين فى محيط الأمم التترية والتركمانية ، بخلاف الفرس والهنود الذين سبقوا إلى اعتناق الإسلام واتخاذ الكتابة العربية .

وبلغ من شدة غزو الحروف العربية أن جاوزت هذه الحدود إلى إقليم سيبريا ، حيث كتب بها مسلمو روسيا بتأثير من مسلمى التركستان الروسية . وانتقل الخط العربى بتأثير انتقال القبائل المسلمة الروسية نحو الغرب ؛ فلا عجب أن وجدناه معروفا فى إقليم روسيا البيضاء ، يحذقه مسلمو الروس فى تلك الأنحاء .

على أنه قد لزم بسبب بعض الضرورات المحلية فى كل تلك الأنحاء ، أن زيدت حروف معينة على الأبجدية العربية ، لتصبح فى كل صقع من الأصقاع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صالحة لأداء المخارج والأصوات التى ليست أصلا فى لغة العرب .

وكان من أثر اتخاذ الترك العثمانيين للحروف العربية ، أن اتخذها عنهم بعض دول البلقان التى انتشر فيها الإسلام بفضل جهود الأتراك كبلغاريا وألبانيا وغيرهما من الأطراف التى دانت للعثمانيين وتبعتهم تبعية سياسية .

ومما تجمل معرفته أن الحروف العربية النسخية هى أكثر الحروف استعمالا فى تدوين القرآن وكتب الدين بين الأمم التى احتفظت بلغاتها الأصلية ؛ وذلك لسهولة قراءتها وعدم اللبس فيها ؛ اللهم إلا فى الهند والصين حيث استطاع الفرس بتأثيرهم الأدبى على هذه الجهات أن ينشروا خطهم الفارسى بأنواعه المعروفة ؛ ومع ذلك بقيت للخط النسخى الغلبة على ما دونه من أنواع الخطوط العربية فى تدوين المخطوطات حتى فى بلاد الفرس ذاتها ؛ ولا عجب إذن أن نرى مصحفا فارسيا مكتوبا بخط النسخ، تتخلل سطوره الشروح والتفاسير بخط التعليق الفارسى . ولزم الهنود طريقة الفرس فكتبوا مصاحفهم بخط النسخ وعلقوا عليها بخطوط عربية أخرى .

أما انتشار الكتابة العربية فى العالم الإفريقى فيرجع بادىء ذى بدء إلى فتح العرب لمصر فى خلافة عمر رضى الله عنه؛ فمنذ ذلك التاريخ ، امتد الخط العربى إلى شمال أفريقية فى إثر الفتوحات الإسلامية . كانت تكتب به رسائل الخلفاء إلى الولاة وردود الولاة على الخلفاء ، كما كانت تكتب به على المصاحف وتدوّن به كتب الدين والأدب .

وفى غربىّ العالم الإسلامى وبتأثير مصر، شاع الخط الحجازى الذى عرفته مصر مع الفتح العربى . كتبت به الرسائل بوجه خاص ، واتخذ الكوفى لكتابة المصاحف ؛ غير أن السودانيين والمغاربة سرعان ما تميز كل منهما بأسلوب خطى خالف به أسلوب العرب الحجازيين ، وهو فى جوهره جمع بين الخط الكوفى وخط التدوين المستدير . أما النوبيون من سكان حوض النيل الأوسط فلم يدونوا لغتهم ، إلا أن العرب حين أدركوا هذه الجهات استطاعوا أن يدخلوا فيها الكتابة العربية بصورتها التى عرفت بها فى مصر ، لاسيما وقد كانت النوبة دائما تابعة لولاة مصر . وليس هناك أمثلة من الخط العربى النوبى ، وأغلب الظن أن النوبيين لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكتبوا إلا متأخرين ، وعند ما كتبوا خطوا كتابتهم بالحرف العربى ؛ ويفسّر عدم وجود خط عربى نوبى بأن النوبيين ليسوا شعبا مخالفا للشعب المصرى ، وهم مصريون جنوبيون إذا ما نسبوا إلى مصر ، وسودانيون شماليون إذا ما نسبوا إلى السودان ، وعلماؤهم المسلمون يتلقون علومهم منذ وفد عليهم الإسلام على يد المصريين ؛ ولذلك لا نجد للنوبيين خطا متميزا عن خطوط المصريين على طول عهدهم بالإسلام .

أما السواحليون من سكان شرق أفريقية فقد عرفوا الكتابة العربية حين وفدت عليهم مع الإسلام منذ نهاية القرن الأول الهجرى . وقد وجدت الكتابة العربية أكبر رواج لها فى تلك الجهات فى جزيرة مدغشقر التى ساد فيها الإسلام مبكراً ، بسبب كثرة وفود العرب عليها بقصد التجارة .

وترجع معرفة الأحباش المسلمين للكتابة العربية إلى زمن قد يرتد إلى وقت هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة فرارا من إيذاء الكفار ، وزادت معرفتها هناك بسبب انتشار الإسلام فى الحبشة . والخط العربى مستعمل الآن فى جنوب الحبشة بصفة خاصة لكتابة اللغة «الأمهرية» وهو مستخدم كذلك لكتابة اللهجة «الهررية» إحدى لهجات الأحباش الشرقية ، وبين قبائل كوش المتفرقة فى بلاد الحبش وجنوب شرق بلاد النوبة وجنوب مصوع .

ويكتب السوماليون لهجاتهم بالحروف العربية ولكنهم يكتبون خطهم العربى من أعلى إلى أسفل . والخط العربى السواحلى ذو شكل خاص وقراءته عسيرة على غير معتاديه . والكتابة العربية بالغة الرداءة بين مجموعة القبائل الكوشية التى مر ذكرها .

ويتبين من كل ذلك أن الكتابة العربية صحبت لغـــة العرب الفاتحين ، فكانت وسيلة تصويرها فى شتى أمور الدين والدنيا ؛ وحيثما بقيت السطوة للغات الأمم المقهورة اتخذ الحرف العربى لكتابتها فى كثير من الأصقاع تفضيلا له على الكتابة المحلية ، حتى لا يضطر المسلمون من أهل هذه الأقطار إلى حذق كتابتين مختلفتين ، إحداهما لأمور الدين والأخرى لأمور الدنيا . ولم يمنع هذا من بقاء كتابة البلاد الأصلية قائمة لحفظ التراث الأدبى القديم ، تحذقها الأقلية من الناس إلى جانب الكتابة الغازية .

وليس هنا مجال الكلام على انتشار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكتابة العربية وتزعمها بين عرب الأندلس الذين استخدموها فى تأدية الأغراض المادية والروحية جميعا. وشاع استخدام الخط العربى الأندلسى بطابعه الخاص الآخذ من الخط المغربى بنصيب كبير، فى أسبانيا العربية، وتوغل صاعدا إلى جنوب فرنسا حتى بلغ مع فتوحات العرب إقليم «اللوار». ومنذ ذلك التاريخ قدر للعربية وكنوزها العلمية أن تبلغ الذروة انتشارا بين الراغبين فى العلم العربى من الأوربيين فى أسبانيا والأمم المجاورة، ممن كانوا ينزحون إلى بلاد الأندلس طلبا للعلم، فى وقت كان العرب فيه يحذقونه ويحتفظون بتراثه؛ عندئذ تعلم الأوربيون من محبى العلم لغة العرب وكتابتهم ليقرأوا بها المخطوطات ويحفظوا بها الآداب العربية من شعر ونثر وزجل.

وبلغ من تأثير غزو الحروف العربية أن اتخذها الأسبان والصقليون وكثير من أمم أوربا لزخرفة المبانى والتحف والعملة، وظل المدجنون (العرب المولدون فى أسبانيا الذين تنصروا بعد زوال ملك العرب فى أسبانيا) يكتبون بالعربية لغتهم الأسبانية، حتى استردت أسبانيا قوميتها استردادا تاما، ولم تعد أية لهجة أسبانية تكتب بغير اللاتينية.

مجلس مديرية قنا

تقبل عطاءات بادارة المجلس لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم الخميس ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٩ عن توريد :

١ — أثاث للمعاهد (تخت جلوس ترابيزات. دواليب. كراسى قش بلدى. مزاير زنك) وثمن الرسومات والقائمة والشروط ٥٠٠ مليم (خمسمائة مليم) يضاف اليه مبلغ ٦٠ مليم أجرة البريد.

٢ — كراسات وأدوات مدرسية. أدوات نظافة. خامات الأحذية والنسيج والطباعة والقش والسروجية — عدد وأدوات الأشغال اليدوية. وثمن القائمة والشروط ٢٠٠ مليم (مائتا مليم) يضاف إليه ٧٠ مليم أجرة البريد.

٣ — الكساوى اللازمة لغلمان المؤسستين وخامات أشغال الإبرة اللازمة لمدارس البنات وثمن القائمة والشروط ١٠٠ مليم (مائة مليم) يضاف إليه مبلغ ٦٠ مليم أجرة البريد.

٤ — الآلات الموسيقية اللازمة لفرقتى المؤسستين وثمن القائمة والشروط ١٠٠ مليم (مائة مليم) يضاف إليه ٦٠ مليم أجرة البريد.

ويمكن الحصول على القوائم المذكورة من إدارة المجلس مقابل المبلغ المدون قرين كل منها. وتقدم الطلبات على ورقة دمغة من فئة ثلاثين مليما بعنوان حضرة صاحب العزة رئيس مجلس مديرية قنا.

٢٦١٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتاوى والأحكام

س ١ — وصل إلى المجلة سؤال يتضمن أن اثنين اختلفا فى رجل اعتزم أن يؤدى فريضة الحج هذا العام وله ولد مريض بمرض يمنعه عن العمل ، وإذا اشتغل زاد عليه مرضه ؛ فقال أحدهما : إن هذا الرجل لا يقبل حجه ، وقال الآخر : إن ذلك لا يمنعه من الحج . وطلب السائل الإفادة من إدارة المجلة عن أى المتجادلين على حق .

ج ١ — الأصل أن الرجل لا يجب عليه الحج إلا إذا كان قادراً عليه ، ومن القدرة عليه أن يجد ما ينفقه ليؤدى فريضة الحج ، ويجب أن يكون ذلك فاضلا عن نفقته ونفقة أولاده الصغار ، والكبار الذين لا يقدرون على الكسب أو يؤذيهم الكسب ، كما ينبغى أن تكون نفقات الحج من أطيب الأموال التى يجمعها طالب الحج ، لا تكون فيها شبهة ولا مال قصر فى أدائه لمن يحتاجه .

وعلى ذلك فنحن نرى أن هذا الرجل إذا كان فى كسبه سعة تكفى لنفقات الحج ، وللإنفاق على ولده المريض ، كان عليه أن يحج وأن ينفق عليه ، وإن لم يكن فى كسبه هذه السعة فاننا نفضل له أن ينفق على ابنه ، لأن فى الإنفاق عليه إحياء للنفس ، وقد قال الله تعالى « ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » .

س ٢ — سأل سائل قال « إن ببلدته بالمطرية دقهلية طريقة شاذلية فاسية يذكرون الله تعالى باسم «آه» بدل « الله » ويدعون أن هذا الاسم ورد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « إن إبراهيم لأواه حليم » ويقولون أيضا : إنه ورد حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه « دعوه يئن لأن هذا اسم من أسماء الله » ويطلب السائل إنارة الطريق فى هذا الموضوع .

ج ٢ — يحسن قبل الإجابة على هذا السؤال أن نعرض لتفسير الآية التى يحتجون بها ، وقد قال المفسرون فى تفسيرها : إن معنى أواه كثير التأوه ، وليس هذا المعنى هو المقصود ، وإنما المقصود التعبير عن فرط ترحمه ولين قلبه ؛ فالآية من قبيل الكنايات العالية التى اختص بها التنزيل الحكيم ، وهذه الكناية غير خافية على أحد ممن له إلمام باللغة العربية وذوقها وآدابها . وأما الحديث الذى يحتجون به فلم يبينوا لنا سنده ولا منزلته من الأحاديث ؛ على أن فى ظاهره ما يرد احتجاجهم به ، لأن الأنين الذى هو أصوات ساذجة لا يفهم لها معنى بعيد أن يكون من أسماء الله . وقد ورد فى الحديث الشريف « إن لله تسعة وتسعين اسما فادعوه بأيها شئتم » وليس فى هذه الأسماء هذا الأنين الذى يدعون .

وذكر الله تعالى مطلوب ، امتثالا لقوله تعالى « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » . وهو زاد المؤمن ، يدفعه إلى الخير ، ويمنعه من الشر . وذكر الله إشعار القلب عظمة المولى وسلطانه على عباده ، والإخلاص له فى كل ما يأتى الإنسان وما يذر .

وإذا كان لابد للسان من أن يساعد القلب ، فنحن نرى أن ذلك يكون باسم من أسماء الله الصريحة التى ليس فيها لبس ولا خفاء . والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآيات الكونية في القرآن

الفصل الثانى

آراء راصدى القبة السماوية والباحثين عن ماهية أجرامها العلوية من الحكماء الأولين والآخرين ، ونظرياتهم المتعلقة بكيفية تكون الشمس والسيارات التابعة لها ، وما يؤيد ذلك من الآيات الجليلة فى القرآن الكريم .

(خلاصة نظرية فاى [1])

وفى نظرية هرفه فاى عن تكوين العالم أن هذه السماء كانت مليئة بأثير رقيق جداً يتألف من العناصر الكيماوية الأرضية قليلا أو كثيرا . وهذه المواد كانت تتحرك منذ البداية بتأثير جاذبية بعضها لبعض ، فترتب على ذلك تمزقها و تقطعها أوزاعا كقطع السحاب . وبدورات داخلية بطيئة كانت تتحول سريعاً عن أماكنها . وإن تكاثف الألوف من هذه القطع الأثيرية تكاثفا تدريجيا قد ترتب عليه وجود العوالم المختلفة فى الكائنات .

إن الأدوار الداخلية التى وضعها مسيو فاى للقطع الأثيرية تشبه الحركات العاصفية التى ترى الآن فى السحابيات الحلزونية . وبتفاوت أشكال القطعات ، وشدة حركات الدوران ، نتج عن ذلك نتائج مختلفة جدا ؛ فالقطعة الكروية المتجانسة التى ليس لها أى نوع من أنواع الحركة الداخلية يترتب على تكاثفها

(١) Hervé Faye (١٨١٤ — ١٩٠٢) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن تكون نجما ثابتا لا أقمار له . وإذا كانت الكرة الممتزجة ذات حركة داخلية فإنها يطرأ عليها التعديل باستمرار . وسواء أكان مركزها فى مركز ثقلها ومركز شكلها الكتلوى ، وكانت كتلة نجمية ترسم فى حركتها قطعاً ناقصاً أو كانت نجما مركزيا ترافقه الأجرام الصغيرة الكثيرة التى انطفأت بسرعة ، فتتقدم كثيراً على ذوات التكاثف المركزى والتكاثف الجزئى ، فإنها — فى الحالتين — معرضة بدورانها للتعديل ، وليس لها حركة دورية ، وبقـــدر ما يكون محركها إلى جهة يكون مرسوما إلى أخرى باستقامة تخالفها . والحالة الأعم أن الكتلة الممتزجة ذات الحركة العاصفية إذا لم تكن كروية فإنها مستعدة للتحول إلى دور موحد . وإن جاذبية بعض المراكز قد يقع التكاثف حولها ، فيحصل من ذلك كتلتان أو ثلاث ، ويكون منه كوكب مزدوج أو ثلاثى . لأن الذرات المندفعة نحو جسم متشخص ، لا يعترضها فى سلسلة حركاتها نحو الخط الذى تسير إليه أى عارض من عوارض الانتظام التى يمكن أن يتألف منها شكل الدائرة ، فالكواكب التى يحصل لها نفس هذا النوع المشترك ترسم قطوعا ناقصة كلياً أو جزئياً بلا نظام محارقها فى مركز الثقل المشترك .

ويفترض (فاى) أن القطعة الأثيرية التى تكون منها العالم الشمسى كانت فى أصلها سحابيــة من النوع الكروى والممتزج ، وأن بعض المواد المركبة منها كانت ذات حركة عاصفية بطيئة ، وفى داخل هذه السحابية حلقات متحدة المركز ذات حركة دورية مشتركة كالتى رآها الراصدون من برج لير بمرصد يركس فى إحدى السحابيات . والحركات العاصفية التى تطرأ على مثل هذه القطعة من الأثير يكون لها شكل حلزونى بسبب سرعتها المتجهة نحو قطرها الظاهرى اتجاها شبه عمودى . وهذه السرعة تزداد كلما دنت من المركز . وهذا النوع من الحركة إذا وافق القانون الداخلى للثقل لا يحتاج إلى كثير كلفة ليتحول إلى حركة دورية حقيقية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/

Not-for-salle

وزارة الأوقاف

تشهر مزاد استبدال ٨ س ١٠ ط ٩ ف

بزمام ناحية شم البصل مركز مغاغة

بالأحواض رقم ٧ ، ٩ ، ٣٨ ، ٢٣

بسعر الفدان ٢٥٢ جنيها .

فعلى الراغبين فى التزايد

الحضور بمقر تفتيش أوقاف مغاغة

يوم الخميس أول سبتمبر سنة ١٩٤٩ .

بنك مصر

البناء الذى رفعته العزة المصرية

دعامتها فى الاستقلال الاقتصادى

مؤسس شركاتها القومية

منشىء الصناعات الكبرى

يشمل نشاطه كل الأعمال المصرفية

فروعه بعواصم المديريات

ومدنها الكبرى

وكلاؤه ومراسلوه فى كل بلاد الخارج

زوروا

معرض حلويات شربيه بك

ا . ح . ز

يتشرف بتقديم تهانيه الخالصة للأمة المصرية بمناسبة عيد الفطر المبارك ويدعو الشعب المصرى الكريم لزيارة المعرض الدائم بالمصانع ، الذى يحوى أصنافا فاخرة من الحلويات الأفرنجية ، والفاكهة المسكرة التى حازت كل الثقة ، وأنواع الياميش . وبالمعرض استعداد كبير لتلبية جميع طلبات المنازل والأفراح .

ميدان الملك الصالح . شارع إبراهيم شربيه بك . مصر القديمة . تليفون ٥٢٧٧٤

« مصانعنا حائزة على المداليات الذهبية فى جميع المعارض »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

على متن الريح وبأحدث الطائرات

لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول الأعظم
ولاجتلاء ارض الوحي ومهبط القرآن

الخطوط الجوية العربية السعودية

على استعداد لنقل ركاب شركات الطيران الصحراوية وركاب البواخر من ميناء جدة الى المدينة المنورة ومن المدينة الى الطور بمبلغ ٣٨ جنيها

	جنيها
من القاهرة الى جدة فالمدينة المنورة ثم الى القاهرة	٧٥
من القاهرة الى جدة فقط مع العودة	٥٧
من المدينة الى الطور	٢٠
من الطور الى القاهرة	١٠

طائرات فاخرة
من طراز
بريستول و داكوتا
راحة . نظافة . أمان

للاستعلامات وحجز الأماكن : بمكتب الخطوط الجوية العربية السعودية
٥٥ شارع ابراهيم باشا (أمام شبرد) ت ٥٧٤٢١

الخطوط الجوية العربية السعودية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جـودة دائمـة !

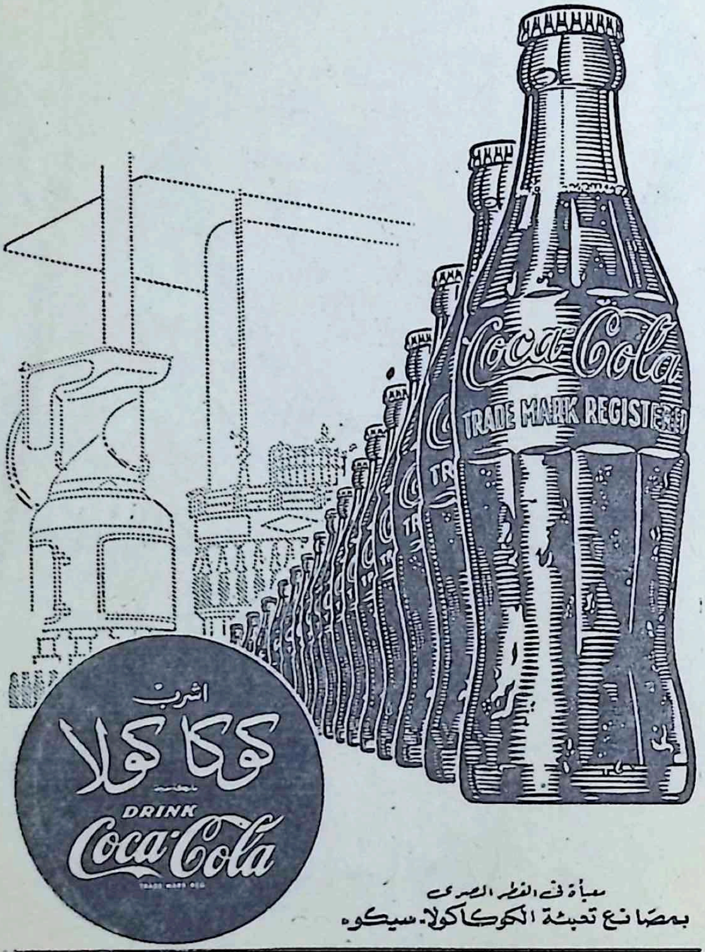

معبأة فى القطر المصرى
بمصانع تعبئة الكوكاكولا - سيكوه

سجل تجارى رقم ٦٣٥٢٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه العلامة

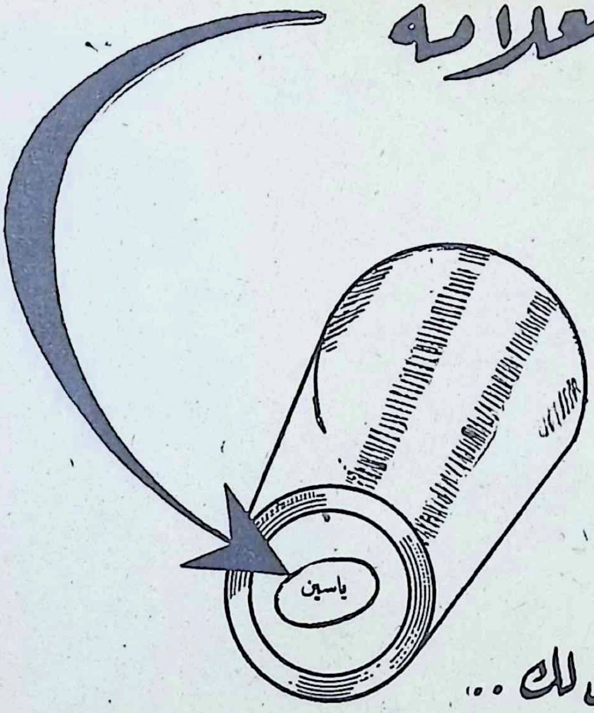

هى الضمان لك ..

للحصول على منتجات "ياسين"
المصنوعة دائماً من الزجاج الناصع البياض
القوى الاحتمال ..

مصانع الزجاج الأهلية

محمد بك سيد ياسين وشركاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سباهى

شركة مصرية للغزل والمنسوجات

•

خيوط غزل فائقة الجودة

أقمشة ممتازة رفيعة الذوق

•

تمون القطر المصرى والأقطار الشقيقة بحاجتها
وتقيم صرحا قويا من صروح الاقتصاد القومى
وتعمل على تدريب عمال مهرة تحت اشراف نخبة
من الفنيين ذوى المواهب والكفايات الممتازة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

٣ لماذا أصدرنا هذا العدد ... ...
٤ الحج الأكبر ... ... أحمد حمزة
٦ تفسير سورة البقرة ... ... محمد الخضر حسين
١٢ التجارة فى الحج (حديث شريف) ... ... فكرى ياسين
١٧ مشاهداتى فى الحجاز ... ...عبد الوهاب خلاف
٢٢ المرأة والحج ... ... محمد البنا
٢٨ حياة الرسول فى المدينة ... ...محمود عرنوس
٣٤ الحج قبل الإسلام وبعده ... ... دكتور حسن إبراهيم حسن
٤٠ شبابنا والحج ... ... عبد الباقى إبراهيم
٤٥ فى حجة الوداع (رأى أجنبى — ترجمة) ... ...عبد الوهاب حموده
٤٩ إذا أردت الحج ... ... تحرير
٥٤ ذو القعدة ... ... »
٥٦ أعلام الثقافة الاسلامية ... ... »
٦١ التغنى بالقرآن الكريم ... ... محمد أبو زهرة
٦٦ انتشار الكتابة فى خدمة الإسلام... ... ... دكتور إبراهيم جمعه
٧٢ فتاوى ... ...
٧٣ الآيات الكونية... ... ...

مجلة لواء الاسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية — صاحب الامتياز أحمد حمزة — رئيس التحرير محمد الخضر حسين

مدير الإدارة محمد توفيق عربه — برقيا الزهراء بمصر — ص . ب ١٩٨٢ — تليفون ٥٠٧٢١

العنوان : ١١ شارع شريف باشا — القاهرة

مطبعة دار الكتاب العربي

شارع فاروق بمصر

تليفون ٥٠٩٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle